] **     ** [ يريد مشركي مكة ] **** [ مصدر في موضع الحال([[1]](#footnote-0)) بالتأويل أو بتقدير([[2]](#footnote-1)) الفعل.

والبَطَر: مقابلة النعمة بالكفران تكبراً([[3]](#footnote-2)) ] ** ** [ عطف على  
] **** [، وهو: إظهار الجميل خلاف ما في الباطن([[4]](#footnote-3)). وذلك أن أبا سفيان أرسل إلى كفار قريش يخبرهم بنجاة العير ويأمرهم بالرجوع، فقال أبوجهل: "كلا والله حتى نرد بدراً فنشرب [بها]([[5]](#footnote-4)) الخمور، وننحر الجزور، وتعزف علينا القينات"([[6]](#footnote-5))، ولما وردوا بدراً شربوا ولكن كؤوس المنايا، وغنَّت لهم ولكن النوائح([[7]](#footnote-6))، فقد أمروا بمقابلة النعمة بالشكر والإخلاص في الأعمال؛ لأن النهي عن الشيء أمرٌ بضده لاسيما عند القرينة([[8]](#footnote-7)).

] **         ** [ عطف على ] **** [ وصريح الفعل لقصد الحدوث بخلاف البطر فإنه أمر مستمر([[9]](#footnote-8)).

] **    ** [ التي كانوا يتقربون بها من النحر لآلهتهم وإطعام المحاويج وسقي([[10]](#footnote-9)) الحجيج([[11]](#footnote-10))، وفائدة الأمر: تذكرة التحذير عن الاغترار بوساوس الشيطان، وأن أباطيله تَضْمَحِلُّ عند بُدُوِّ تباشير الحق.

] **      ** [ لأن تلك الأعمال دافعة عنكم، ولأنكم على الحق وملة إبراهيم ] **   ** [ مُجِيْرٌ لكم وأنتم في أمان ] **  ** [ الحزبان ] **  ** [ رجع القَهْقَرَى([[12]](#footnote-11))] **            ** [ عن ابن عباس: أن إبليس تَصوَّر لهم بصورة سُرَاقَة بن مالك الكناني، وذلك لأن قريشاً وكنانة([[13]](#footnote-12)) كان بينهم حرب، فلما أرادوا المسير إلى حماية العير، قالوا: كيف وبينكم وبين كنانة ما تعرفون؟ يخلفونكم([[14]](#footnote-13)) في أهليكم([[15]](#footnote-14)). فقال: إني جار لكم من كنانة، وذهب معهم لـه راية في جند من الشياطين إلى أن رأى الملائكة نازلين، وكانت يده في يد الحارث بن هشـام([[16]](#footnote-15)) -أخي أبي جهل- فضربها في صدر الحارث ثم ولى هارباً فقال لـه الحارث: ويلك يا سراقة أتخذلنا في هذه الساعة؟ فقال: إني أرى ما لا ترون([[17]](#footnote-16)). فالناس على هذا كنانة.

ويحتمل أن يكون ذلك التزيين بالوسوسة وقوله: ] **   ** [ إيهامه إياهم أن اتباع خطواته وطاعته مما يغني عنهم شيئاً، ولما لم ينفعهم ذلك الاتباع شُبِّه بالرجوع القهقرى، وهذا مروي عن الحسن([[18]](#footnote-17)).

وقولـه: ] **   ** [ على الأول معناه أنه يخاف من الملائكة النازلين أن يصيبوه بمكروه([[19]](#footnote-18))، أو لما رأى الملائكة مردفين ظن أنه يوم القيامة لما رأى من خرق العادة([[20]](#footnote-19))، وعلى الثاني شبه تزلزل كيده وعدم ثباته وانهزام جنده من المشركين بمن ولى مدبراً من الخوف. والناس محمد  وحزبه، روى مالك([[21]](#footnote-20)) عن طلحة بن عبيدالله([[22]](#footnote-21)) أن رسول اللَّه  قال: « **ما رؤي إبليس أصغر ولا أدحر ولا أغيظ من يوم عرفة لما يرى من نزول الرحمة، إلا ما رؤي يوم بدر**»([[23]](#footnote-22)).

] **   ** [ من كلامه تعالى، أي: يحق لإبليس أن يفر من خوف عقابه، ويجوز أن يكون عن تتمة كلام إبليس إظهاراً للمعذرة([[24]](#footnote-23)).

] **      ** [ واذكر وقت قول المنافقين والذين([[25]](#footnote-24)) لم يرسخ الإيمان في قلوبهم بعد([[26]](#footnote-25))، أو المشركين([[27]](#footnote-26))، أو هم المنافقون([[28]](#footnote-27)) والعطف لتغاير الوصفين([[29]](#footnote-28)) ] **   ** [ مقول قولهم، أي: اغتروا واثقين بدينهم، ولذلك خرج ثلاثمائة رجل إلى قتال ألف، ذكره في معرض الامتنان وأجاب عن شبههم بقوله: ] **   ** [ يثق به ويفوض أمره إليه ويقطع النظر عن الأسباب ] **    ** [ غالب لا يُغالب، ما يفعله إنما يفعله بحكمة، ينصر أولياءه ويقهر أعداءه وإن كان ذلك مستبعداً في بادي الرأي([[30]](#footnote-29)).

]  **       ** [ أي: لو رأيت ذلك لرأيت أمراً عظيماً([[31]](#footnote-30))، هم الذين قتلوا يوم بدر([[32]](#footnote-31))، وقيل: هم الذين يموتون حتف أنفسهم([[33]](#footnote-32))، والمراد: أن موتهم ليس أخف من موت من قتل.

قرأ ابن عامر بالتاء([[34]](#footnote-33))؛ لأن الملائكة جمع([[35]](#footnote-34))، وعلى قراءة الياء يجوز أن يكون الفاعل هو اللَّه و ] **** [ مبتدأ خبره([[36]](#footnote-35)) ] ** ** [ والجملة حالية استغنى بالضمير عن الواو([[37]](#footnote-36))، وعلى الأول([[38]](#footnote-37)) المضارعية([[39]](#footnote-38)) حالة([[40]](#footnote-39)) من الملائكة، أو من المفعول([[41]](#footnote-40)) أو منهما لاشتماله على الضميرين([[42]](#footnote-41)).

] **** [ أستاههم([[43]](#footnote-42))، والمعنى: يضربون أشرف أعضائهم وأخسها لعدم المبالاة بهم([[44]](#footnote-43)).

وقيل: يعمونهم ضرباً ما أقبل منهم وما أدبر([[45]](#footnote-44)) ] **   **[ عطف على ] **** [ بتقدير القول أي: قائلين لهم هذا القول مبشرين لهم بعذاب الآخرة بعد هذا الضرب([[46]](#footnote-45)).

وقيل: بل بأيديهم مقامع من حديد كلما ضربوا/ بها التهبت النار منها([[47]](#footnote-46)).

] **   ** [ مبتدأ وخبر([[48]](#footnote-47))، يحتمل أن يكون من كلام الملائكة [لهم]([[49]](#footnote-48)) وأن يكون من كلام اللَّه([[50]](#footnote-49)).

] **     ** [ عطف على الخبر أي: ذلك العذاب بسبب أمرين: بكفركم وبأن اللَّه لا يعذب أحداً بغير ذنب([[51]](#footnote-50))، وإنما أتي بصيغة المبالغة للتكثير المستفاد من الاستغراق([[52]](#footnote-51))، فلو وقع الظلم على تلك الأفراد لكان ظلماً كثيراً، أو للإشارة إلى شدة العذاب [والمعنى: أن ذلك العذاب]([[53]](#footnote-52)) العظيم الذي يحق بهم لو([[54]](#footnote-53)) عذب به من لا يستحقه لكان ظلماً عظيماً لا ظلماً في الجملة([[55]](#footnote-54)).

] **   ** [ الدأب: مصدر دَأَب إذا داوم على الشيء وتمرن عليه([[56]](#footnote-55))، وفي الحديث: أن بعيراً شكى إلى رسول اللَّه  من مالكه فقال له: « **شكى إليَّ أنك تدئبه** »([[57]](#footnote-56)) أي: تديم العمل عليه ] **   ** [ من قبل آل فرعون ] **  ** [ والشبه([[58]](#footnote-57)): أن شأن هؤلاء وأولئك سواء في الكفر ] **   ** [ أحلَّ بأولئك جزاء ذنوبهم كما أحل بقومك يوم بدر ] **  ** [ شديد القوة لا يقاومه أحد ] **  **[ وفي الحديث:« **إن اللَّه يمهل الكافر حتى إذا أخذه لم يفلته** »([[59]](#footnote-58))، والملك من ملوك الدنيا إذا عاقب نهاية عقابه القتل، وعقاب اللَّه تعالى العذاب السَرْمَد([[60]](#footnote-59)).

] **** [ إشارة إلى ما حلَّ بالمشبَّه والمشبَّه به ] **        ** [ لم يزلها عنهم ] **    ** [ حتى يتركوا شكرها ويجعلوا مكانه الكفر  **       ** ([[61]](#footnote-60))، والنعمة التي غيرها([[62]](#footnote-61)) قريش هو: رسول اللَّه  ([[63]](#footnote-62))، فإن اللَّه أنعم عليهم به فلم يشكروا تلك النعمة  **        ** ([[64]](#footnote-63))، أو جعل اللَّه لهم حرماً آمناً وجعل لهم رحلتي الشتاء والصيف([[65]](#footnote-64)) فأطعمهم من جوع وآمنهم من خوف، فلما أخرجوا رسول اللَّه  من الحرم أحل اللَّه القتال في الحرم، ولم يحلَّ لأحد قبله([[66]](#footnote-65)) حتى قال يوم الفتح([[67]](#footnote-66)) للأنصار: « **احصدوا أوْبَاش**([[68]](#footnote-67)) **قريش** » فلم يلقوا أحداً إلا أَنَامُوه([[69]](#footnote-68))، فقال أبوسفيان: "يا رسول اللَّه أُبِيْحَت خَضْرَاءُ قريش([[70]](#footnote-69))، لا قريشَ بعد اليوم"، فقال رسول اللَّه : « **من ألقى السلاح فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن** »([[71]](#footnote-70)).

] **  ** [ لأقوالهم ] ** ** [ بعقائدهم، تعليل لما أحل بهم من العذاب.

] **                ** [ كرر التشبيه للتأكيد، وبدل لفظ الجلالة بالرب إيماء إلى أن الكفر بآيات اللَّه كفر بنعمة المنعم([[72]](#footnote-71))، وبيَّن أن الأخذ السابق كان بإهلاك طائفة وإغراق أخرى ] **   ** [ وكل من هؤلاء وأولئك كانوا ظالمين [أنفسهم]([[73]](#footnote-72)) بالكفر والتكذيب.

] **  ** [ شر كل [فرد]([[74]](#footnote-73)) مما([[75]](#footnote-74)) يدب على الأرض ] **   ** [ الصم البكم الذين لا يعقلون. فسَّرهم في تلك الآية([[76]](#footnote-75)) ] **   ** [ لعدم القابلية بانتفاء آلة الإدراك والقوة الدراكة [التي هي العقل]([[77]](#footnote-76))، الفاء لسببية ما قبلها.

] **        ** [ بدل بعض من ] ** ** [([[78]](#footnote-77)) هم([[79]](#footnote-78)) بنو قريظة من اليهود([[80]](#footnote-79)) فإنهم كانوا معاهدين [رسول اللَّه هم وبنو النضير ، فنقضوا العهد، وأعانوا المشركين على رسول الله، وأرسلوا كعب بن الأشرف([[81]](#footnote-80))]([[82]](#footnote-81)) إلى مكة ليعقد الحلف معهم فعلم رسول اللَّه  بذلك فأرسل إليه محمد بن مسلمة ومعه ثلاثة نفر فقتلوه([[83]](#footnote-82))، ثم جاء رسول اللَّه  إلى اليهود وقال: "**يا معشر اليهود أسلموا تسلموا**" قالوا: "لقد بلغت يا أبا القاسم"، قال: "**ذلك أردت، اعلموا يا معشر اليهود أن الأرض لله ورسوله([[84]](#footnote-83)) وإني أريد أن أُجْلِيْكم من هذه الأرض**"([[85]](#footnote-84)). فأجلى بني النضير([[86]](#footnote-85)) ومنَّ على قريظة، حتى كان يوم الخندق -غزوة الأحزاب- نقضوا العهد وحاربوا رسول اللَّه وأعانوا المشركين عليه([[87]](#footnote-86))، فلما رجع رسول اللَّه  وضع السلاح واغتسل، جاء جبريل وهو ينفض رأسه من الغبار فقال: "وضعت السلاح، فوالله ما وضعناه، اخرج إليهم" وأشار إلى بني قريظة فحاصرهم رسول اللَّه  ونزلوا على حكم سعد بن معاذ فحكم بأن تقتل مقاتلتهم([[88]](#footnote-87)) وتسبى ذراريهم([[89]](#footnote-88)).

] **   ** [ شناعة الغدر، أو هم لا يتقون عذاب اللَّه بنصر المؤمنين عليهم وقتلهم وسبي أولادهم([[90]](#footnote-89)) وهتك حريمهم([[91]](#footnote-90)).

] **   ** [ تصادفنهم([[92]](#footnote-91))، وأصله: الحذق والسرعة يقال: غلامٌ ثَقِفٌ، أي: عاقلٌ حَذِق([[93]](#footnote-92)).

] **   ** [ نكِّل بهم نكالاً يكون سبباً لتفرق الآخرين الذي لم يحضروا معهم، حتى لا يُناصبك بعد ذلك أحدٌ.

والتشريد هو: التفريق، من شَرَدَ الجملُ إذا ذهب وعصى([[94]](#footnote-93)) ] **  ** [ لعل من شرَّدتَ يتعظُ ويرعوي. العاقلُ مَنْ اتعظ بغيره.

] **    ** [ ولم يَبْدُ منهم ما يوجب نقـض العهـد ] ** ** [ عهدهم وأخبرهم بأن لا عهد بينك وبينهم ] **  ** [ كائنين أنت وهم على صفة الاستواء في العلم والعداوة، حال من النابذ والمنبوذ إليه([[95]](#footnote-94)).

] **     ** [ تعليل للأمر بالنبذ([[96]](#footnote-95)) أو([[97]](#footnote-96)) النهي عن الغدر الذي دل عليه الأمر بالنبذ، وفي الحديث عنه : « **لكل غادر لواء يوم القيامة ينصب عند استه، وينادى عليه هذه غدرة فلان** »([[98]](#footnote-97)).

] **وَلاَ تَحْسبَنَّ**[ خطاب لرسول اللَّه/  ] **   ** [ الجملة سدت مسد المفعولين، أي: لا تحسبن الكافرين الذين([[99]](#footnote-98)) فروا يوم بدر([[100]](#footnote-99)) فائتين([[101]](#footnote-100))، وقرأ حمزة وابن عامر وحفص بالياء([[102]](#footnote-101)) على أن ] ** ** [ ثاني المفعولين والأول محذوف، أي: أنهم سبقوا([[103]](#footnote-102))، أو الضمير للنبي على طريقة الالتفات أو لكل حاسب([[104]](#footnote-103))، ولا تمحل في هذه القراءة، ودعوى تفرد حمزة باطلة([[105]](#footnote-104)) لموافقة ابن عامر وحفص في السبعة، وأبي جعفر([[106]](#footnote-105)) في العشرة([[107]](#footnote-106))، وابن محيصن([[108]](#footnote-107)) والحسن([[109]](#footnote-108)) وطلحة([[110]](#footnote-109)) في الشاذة([[111]](#footnote-110))، والمختار الخطاب لجَرْيه على السَنَن السابق([[112]](#footnote-111))، ولعدم الحذف ولكونه أبلغ تسلية؛ لأنها نزلت في مَنْ أَفْلَتَ يوم بدر([[113]](#footnote-112))، ومَنْ جعل ضمير الغيبة لـ  ** **   أبعد عن المقام([[114]](#footnote-113)).

] **   ** [ استئناف يؤكد عدم السَبْق المفهوم من ] ** ** [، وقرأ ابن عامر (أن) بالفتح([[115]](#footnote-114)) إما لكونه مفعول الحسبان و ] ** **[ حال و ] **** [ صلة([[116]](#footnote-115))، أو بتقدير اللام تعليلاً([[117]](#footnote-116)).

] **     ** [ [لما]([[118]](#footnote-117)) ذكر أن الفارِّين من بدر ليسوا بفائتين([[119]](#footnote-118))، وكان مظنة أن يتكاسل المؤمنون في أمر الجهاد متكلين على ذلك حثهم على إعداد آله الحرب لقهر([[120]](#footnote-119)) أعداء اللَّه وأعدائهم([[121]](#footnote-120))، والقوة: خلاف الضعف، والمراد به: الرمي بالسهم لما روى مسلم والبخاري عن عقبة بن عامر: "أنه  قرأ الآية على المنبر وفسَّر القوة بالرمي وكررَّه ثلاثاً"([[122]](#footnote-121))، لعل ذلك [لأنه أقوى في التأثير]([[123]](#footnote-122))؛ لأنه يدفع العدو من بعيد، ولا يمكنه الاحتراز منه لعدم الإحساس به، ولأن حرب العرب أكثر ما يكون بالحراب والسيوف، فحثهم على تعاطي الرمي([[124]](#footnote-123))، وفي الحديث: « **من تعلم الرمي ثم تركه فليس منا** »([[125]](#footnote-124)).

] **  ** [([[126]](#footnote-125))، وإنما خصه بالذكر لشدة الأمر في ذلك وصرف المال إليه.

وقيل: القوة كل ما يتقوى به من آلة الحرب([[127]](#footnote-126))، وإفراد الرباط لفضيلته نحو عطف جبريل على الملائكة([[128]](#footnote-127)).

] **    ** [([[129]](#footnote-128)) استئناف تعليلاً للأمر أو جملة حالية([[130]](#footnote-129))، وهم كفار مكة([[131]](#footnote-130)) ] **  ** [ فارس والروم([[132]](#footnote-131))، وقيل: المنافقون([[133]](#footnote-132)) أو اليهود([[134]](#footnote-133)) كانوا أيضاً أعداء لكن لم تكن عداوتهم كعداوة مشركي مكة.

] ** ** [ بأعيانهم، صفة: ] **** [. ] **  ** [ تنبيه على أن علمه كافٍ في ذلك فلا يتهاونوا في عداوتهم وإعداد آلة الجهاد.

] **        ** [ أجره ] **   ** [ لا تنقصون من أجره شيئاً.

] **   ** [ مالوا([[135]](#footnote-134)) إلى الصلح([[136]](#footnote-135))، ومنه: الجناح للطائر والجُنَاح: الإثم([[137]](#footnote-136))، وللسلم([[138]](#footnote-137)): الاستسلام([[139]](#footnote-138)).

وقرأ أبوبكر بكسر السين([[140]](#footnote-139))، وهما لغتان([[141]](#footnote-140)) كالكَتف والكِتف([[142]](#footnote-141)).

] ** ** [ واقبل منهم ذلك، إذ ربما يكون في ذلك زيادة شوكة للإسلام بأن يختلط المشركون، ويسمعوا القرآن، ويشاهدوا محاسن الإسلام، فيكون سبباً داعياً لهم إلى الإيمان([[143]](#footnote-142)).

] **   ** [ فوض أمرك إليه. دفعٌ لما عسى يتوهم أن يكون الصلح منهم خديعة وطلباً لغرة([[144]](#footnote-143)) المؤمنين([[145]](#footnote-144)).

] **  ** [ لأقوالهم ] ** ** [ بأفعالهم وضمائرهم، فإن يكن قصدهم المكر فإن مكرالله فوق مكرهم، والآية محكمة([[146]](#footnote-145))؛ لأنها نزلت في الحديبية لما صدَّ المشركون رسول اللَّه عن البيت([[147]](#footnote-146))، وآية السيف لا تدل على الوجوب بل الإذن في القتال بعد حُرمته([[148]](#footnote-147))، وليست مخصوصة بأهل الكتاب لاتصالها بقصتهم -كما ظُن-([[149]](#footnote-148)) لما تقدم من أن قوله: ] **    ** [ نزل فيمن أفلت يوم بدر([[150]](#footnote-149)).

] **   ** [ تصريح بما أشير إليه بقوله([[151]](#footnote-150)):] **   ** [. ] **   ** [ كافيك لا يُحتاج معه إلى آخر، يستوي فيه الجمع والمفرد ] **         ** [ بإحداث التحاب والتوادد([[152]](#footnote-151)) بعد التباغض والتماقت، إشارة إلى ما كان بين الأنصار قبل الإسلام من الحروب المتكاثرة في الأزمنة المتطاولة، وهم الأوس والخزرج ولما بعث رسول اللَّه  أبدل اللَّه ذلك بالإلف والأخوة بحيث لم يبق لذلك أثر([[153]](#footnote-152))، وفي الحديث: أنهم تذاكروا يوم بُعَاث -وهو يوم مشهور وكانت([[154]](#footnote-153)) الغلبة فيه للأوس-([[155]](#footnote-154)) حتى تداعى القبيلتان للحرب فجاءهم رسول اللَّه  فقال: « **أتدعون بدعاية الجاهلية وأنا بين أظهركم؟** » فعلموا أنها كانت نزغة من الشيطان فندموا وتعانقوا([[156]](#footnote-155)).

] **         ** [ لتمكن العداوة فيهم دهراً طويلاً، وكثرة الدماء والثارات([[157]](#footnote-156)).

] **      ** [ لأنه قادر على كل شيء، وقلوب العباد بين أصبعين من أصابعه يقلبها كيف يشاء([[158]](#footnote-157))، غالب لا يغلبه على مراده شيء ] ** ** [ متقن في صنعه، جعلهم بعد ذلك التفرق يداً واحدة على نصرة دين اللَّه وإعلاء كلمته.

] **        ** [ حصر أولاً كفايته في نفسه؛ لأنه المؤثر ابتداء، وأضاف إليه المؤمنين ثانياً جرياً على الظاهر في اعتبار الوسائط، والموصول إما في محل الرفع عطفاً على المرفوع([[159]](#footnote-158))، أو في محل النصب؛ لأنه مفعول معه([[160]](#footnote-159))

............................. فحسبكَ والضحاكَ سيفٌ مهندُ([[161]](#footnote-160))

أو مجرور [عطفاً على المجرور]([[162]](#footnote-161)) المحل بدون إعادة الجار على مذهب الكوفيين([[163]](#footnote-162)).

] **      ** [ بعد علمه أنه كافيه أمره أن يحثهم على القتال الذي هو سبب إعلاء كلمته، والحَرَضُ: شدة المرض([[164]](#footnote-163))، أراد به المبالغة في الحث([[165]](#footnote-164))، ] **           ** [ صابرة ] **    ** [ شرط في الغلبة الصبر، وعلل ] **    ** [ قلوبهم خاوية عن المعرفة، لا يرجون من اللَّه ثواباً ليكون باعثاً لهم على المصابرة، بخلاف المؤمنين فإنهم موقنون بما أعد اللَّه لمن يموت في سبيله من علو الدرجات([[166]](#footnote-165)).

روي أن خالد بن الوليد في بعض الحروب مع الروم بارز يوماً من الأيام بنفسه -وكان أمير الجيش- فقتل ألف بطل من أبطال الروم، ثم تقدم إليه بطريق([[167]](#footnote-166)) منهم وقال لـه: يا أمير هل أخبرك نبيكم أنك لا تموت؟ قال خالد: لم ذلك؟ قال: لأن ما تفعله من الإقدام إنما يفعله من أخبره صادق القول بأن لا سبيل للموت إليه. فقال([[168]](#footnote-167)) خالد: أخبرني صادق القول بأن كل نفس ذائقة الموت، وأخبرني أيضاً بما أعد اللَّه لمن يُقتل في سبيله من النعيم، وكان غدائي اليوم خبز الشعير مبتلاً بالماء، فأنا أستعجل الموت للفوز بذلك النعيم. فأسلم البطريق مكانه([[169]](#footnote-168)).

قرأ أبوعمرو والكوفيون ] **   ** [([[170]](#footnote-169)) في هذه الآية، والكوفيون في الثانية  **  **  بالتذكير والباقون بالتأنيث([[171]](#footnote-170))، والتذكير هو المختار لاعتبار المعنى ومناسبة ] **** [([[172]](#footnote-171)).

] **                         ** [ كان الأمر بمقاومة الواحد العشرة لقلة المسلم، ولما كثروا وكان ذلك شاقاً عليهم خفف عنهم بمقاومة المائة للمائتين والألف للألفين.

وإنما كرَّر مقاومة القليل للكثير بمعان([[173]](#footnote-172)) مختلفة وأعداد متباينة إشارة إلى أن الحكم واحد لا يتغير باختلاف الأعداد [إذ]([[174]](#footnote-173)) ربما لا يقاوم العشرون المائتين ويقاوم المائة الألف، وكذلك ربما يقاوم العشرة العشرين ولا يقاوم الألف الألفين([[175]](#footnote-174))([[176]](#footnote-175)).

قرأ ] **** [ بفتح الضاد حمزة وعاصم، والباقون بالضم([[177]](#footnote-176))، وهما لغتان([[178]](#footnote-177)).

] **   ** [ بالنصر والإعانة، حث على المصابرة المشروط بها النصر.

] **      ** [ ما صح وما كان ينبغي له، وقرأ أبوعمرو أن تكون بالتأنيث([[179]](#footnote-178)) نظراً إلى لفظ الأسرى([[180]](#footnote-179)).

] **    ** [ يُكثر القتل، من الثَّخانة وهي: الغلظة والكثافة المناسبة للكثرة([[181]](#footnote-180)). وفائدة([[182]](#footnote-181)) ] **  ** [ والقتل لا يكون إلا فيها الإشارة إلى أنه لا ينبغي لـه أن يقصد إلى أنه يأتيه العدو، بل يمشي في مناكب الأرض ويسعى لإعلاء كلمة اللَّه كما فعل رسول اللَّه  غزا في عشر سنين سبعاً وعشرين غزوة، وله نيف وخمسون سرية([[183]](#footnote-182))، وقال: « **لولا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف سرية** »([[184]](#footnote-183)).

] **  ** [ متاع الدنيا ] **   ** [ يريد لكم ما يوصل إلى ثواب الآخرة من الجهاد والقتل لإعزاز دينه([[185]](#footnote-184)).

] ** ** [ لا يحتاج إلى معاون، وإنما يأمركم بالمحاربة مع أعدائه لطفاً بكم، لتنالوا ثوابه وجزيل نواله.

] ** ** [ في كل ما يأمر به، دفعٌ لما يُتوهم من قوله: ] **    ** [([[186]](#footnote-185)) فإنه جوَّز الفداء والمنَّ وذلك لما كان بالمؤمنين من الشوكة والكثرة، وهذا([[187]](#footnote-186)) كان أول قتال وقع فكان الأَوْلى الإكثار في القتل ليقع الرعب في قلوب المشركين.

لما أسر سبعين من المشركين شاور أبابكر [فقال: "**ما ترى في هؤلاء؟**"]([[188]](#footnote-187)) فقال: "يا رسول اللَّه قومك وعشيرتك، وعسى اللَّه أن يرزق بعضهم الإسلام ويخرج من ظهورهم من يشهد أن لا إله إلا اللَّه، خذ الفداء منهم يتقوى به المهاجرون والأنصار"، ثم التفت إلى عمر بن الخطاب وقال له: "**ما ترى أنت يا ابن الخطاب؟**" قال: "لا أرى ذلك الرأي يا رسول اللَّه، هؤلاء رؤوس الكفار وصناديدهم، مُرْ علياً ليضرب عنق([[189]](#footnote-188)) عقيل، وَمُرْني أضرب عنق فلان -نسيب([[190]](#footnote-189)) لـه-، وإنه تعالى أغناك عن فداهم"، فاختار رسول اللَّه  ما أشار به الصديق وأخذ الفداء، وقال: "**إن مثل أبي بكر مثل إبراهيم حيث قال**: ] **          ** [([[191]](#footnote-190)) **ومثل عمر مثل نوح إذ قال**: ] **        ** [([[192]](#footnote-191))" فنزلت. قال عمر: "فدخلت على رسول اللَّه  وأبوبكر عنده وهما يبكيان فقلت: يا رسول اللَّه أخبرني فإن أجد بكاء بكيت وإلا تباكيت، فقال: **عُرض عليَّ عذاب أصحابك في أخذهم الفداء أدنى من هذه الشجرة** -لشجرة قريبة منه-"([[193]](#footnote-192)).

وفي الآية: دليل على أنه كان يجتهد في الوقائع لاسيما في أمر الحرب، ويخطئ تارة ولكن ينبه على أخطائه([[194]](#footnote-193)).

] **   ** [ لولا سبق في علمه أو لولا كتب في اللوح [أن]([[195]](#footnote-194)) المجتهد إذا أخطأ لا يؤاخذ([[196]](#footnote-195))، أو أهل بدر لا يعذبون([[197]](#footnote-196))، أو([[198]](#footnote-197)) أن الفدية التي أخذوها كانت مباحة لهم في علم اللَّه([[199]](#footnote-198))، ] **     ** [ لعظم ما جئتم به، وهو الميل إلى الدنيا وترك جانب الآخرة، قال  : « **لو نزل العذاب لما نجا منه إلا عمر** »([[200]](#footnote-199)). ويدل ذلك على أنَّ غيره كان يرى رأي أبي بكر، وقيل: إلا عمر وسعد بن معاذ([[201]](#footnote-200)).

] **  ** [ ومن جملته الفداء، والفاء داخلة في المسبَّب أي: أبحت([[202]](#footnote-201)) لكم الفداء فكلوا([[203]](#footnote-202)). ] **** [ حال من المجرور أو صفة مصدر([[204]](#footnote-203))] ** ** [ لا عقاب معه كما لا عقاب مع الحلال.

] **  ** [ في مخالفته والإقدام على ما لم يأذن فيه.

] **  **[ غفر لكم ما فرط منكم من([[205]](#footnote-204)) أخذ الفداء] ** ** [ بكم؛ ولذلك أحل لكم الغنيمة. قال: « **أعطيت خمساً لم يعطهن أحد**([[206]](#footnote-205)) **قبلي: كان النبي يبعث إلى قومه وبعثت إلى الأحمر والأسود، ونصرت/ بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً، وأُحلت لي الغنائم([[207]](#footnote-206))، وأُوتيت الشفاعة** »([[208]](#footnote-207)).

] **       ** [ قرأ أبوعمرو  
الأسارى([[209]](#footnote-208))، وكل منهما جمع أسير([[210]](#footnote-209))، أو الثاني جمع الجمع([[211]](#footnote-210)).

]  **          ** [ نزلت في عباس بن عبدالمطلب أُسِرَ يوم بدر وادعى الإسلام وأنه خرج معهم مكرهاً، فقال رسول اللَّه  : "**لا نعلم ذلك منك**" قال: "ماذا تأخذ مني؟ وقد علمت ما أنا فيه من كثرة العيال" فقال: "**وأين المال الذي قلت لأم الفضل: إني ذاهب في وجهي هذا ولا أدري ماذا يصيبني فإن أصابني شيء فقد وضعت في موضع كذا مالاً فأنفقيه على الصبية؟**" فقال: "خبر السماء، والله لقد قلت لها ما [قلت]([[212]](#footnote-211)) في سواد الليـل". ففادى نفسه وعقيل بن أبي طالب([[213]](#footnote-212)). وفي الحديث أن أبا عبيدة بن([[214]](#footnote-213)) الجراح لما جاء بمال البحرين -وكان أكثر مال جيء به رسول اللَّه - فلما انصرف من صلاة الصبح تعرَّض لـه الأنصار، فلما رآهم تبسَّم وقال: "**أظنكم سمعتم بمجيء أبي عبيدة**" قالوا: "أجل يا رسـول الله"، فقـال: « **أبشروا والله لا الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى أن تُبسط عليكم كما بسطت على من قبلكم فتنافسوا فيها** ». ثم جاء وجلس فلم يقم وهناك منه درهم، وجاءه العباس فقال: "يا رسول اللَّه أعطني فإني فاديت نفسي وعقيلاً"، فقال: "**خذ منه**"، فحشا في ذيله وقام ليحمله فلم يقدر فقال: "يا رسول اللَّه مُرْ أحداً يحمله معي" فقال([[215]](#footnote-214)): "**لا**". فقال([[216]](#footnote-215)): "فاحمله أنت". قال "**لا**". [فنثر منه شيئاً، ثم قام ليحمله فلم يقدر قال: "يا رسول اللَّه مُرْ أحداً يحمله معي". قال: "**لا**". قال: "فاحمله أنت". قال: "**لا**". فنثر منه]([[217]](#footnote-216)) ثم ذهب يحتمله([[218]](#footnote-217)) فأتبعه رسول اللَّه  بصره تعجباً من حرصه([[219]](#footnote-218)).روي أنه قال: "إن اللَّه قد أعطاني خيراً منه، إنَّ لي عشرين عبداً وأدناهم ليضرب في عشرين ألفاً([[220]](#footnote-219)).

] **  ** [ ما سلف ] **   ** [.

] **  ** [ وليس إسلامهم إلا خداعاً ] **    ** [ بالكفر والخروج إلى قتالك ] **  ** [ فأمكنك منهم حتى قتلت وأسرت ] ** ** [ بالضمائر ] ** ** [ يجازي كلاً على قدر نيته.

] **   ** [ عن أوطانهم ] ** ** [ صرفوها في السلاح والكراع ] **** [ قدَّم الأموال على الأنفس؛ لأن صرفها بعد الهجرة من الوطن غاية السماحة ] **  ** [ في الجهاد ] **  ** [ جعلوا ديارهم مأوى المهاجرين، ونصروا رسول اللَّه  ] **    ** [ يتولى بعضهم بعضاً في الميراث([[221]](#footnote-220)).

لما قَدِمَ المدينة آخى بين أصحابه([[222]](#footnote-221)) وكان الأنصار أصحاب نخيل، فكانوا يجعلون شطر أموالهم للمهاجرين حتى قال سعد بن الربيع لعبدالرحمن بن عوف: "خذ شطر مالي، ولي زوجتان، أيتهما أحب إليك أطلقها فتزوجها". فقال له: "بارك اللَّه لك في مالك وأهلك"([[223]](#footnote-222)). وكانوا يتوارثون إلى أن نُسخ بقوله: ] **    ** [([[224]](#footnote-223))([[225]](#footnote-224)).

] **            ** [ أي: لا توارث بينكم.

وقرأ حمزة وِلايتهم بكسر الواو([[226]](#footnote-225))، عن الفراء([[227]](#footnote-226)): أنهما لغتان كالوكالة([[228]](#footnote-227))، وعن الزجاج: بالفتح: النصرة وبالكسر: الإمارة، وإنما جاز الكسر على التشبيه بالصناعة كالخِياطة والحِياكة؛ لأن تولي بعضهم بعضاً صناعة ما([[229]](#footnote-228)).

] **     ** [ فواجب عليكم نصرهم. هؤلاء([[230]](#footnote-229)) الذين لم يهاجروا كانوا مستضعفين غير قادرين على اللحوق برسـول اللَّه  ([[231]](#footnote-230))، وعـن ابـن عبـاس -رضـي اللَّه عنهما-: "أنا وأمي([[232]](#footnote-231)) منهم"([[233]](#footnote-232)). وعن حذيفة بن اليمان: "خرجت أنا وأبي، والمشركون متوجهون إلى بدر فقالوا: تريدون محمداً؟ قلنا: ما نريد إلا المدينة. فأخذوا علينا أن لا نذهب إليه، فلما جئنا رسول اللَّه  ذكرنا لـه فقال لنا: « **اذهبوا إلى المدينة نفي بعهدهم** »([[234]](#footnote-233)).

] **      ** [ فلا يجوز نصرهم عليهم؛ لأنه غدر وخيانة ] **    ** [ لا يخفى عليه خافية.

] **     ** [ يتوارثون، ولا توارث بين مسلم وكافر.

لما حج رسول اللَّه  قيل لـه: "أين تنزل غداً بمكة؟" قال: "**وهل ترك لنا عقيل من دار؟**"([[235]](#footnote-234)) وذلك أن عقيلاً كان كافراً لما مات أبوطالب، ورثه ولم يرثه جعفر ولا علي([[236]](#footnote-235)).

] ** ** [ ما أمرتم([[237]](#footnote-236)) ] **   ** [ بذهاب المؤمنين إلى الكفار لأخذ ميراثهم وبالعكس ويقع بينهم التقاول([[238]](#footnote-237)) والتقاتل؛ لأن عداوة الدين لا يمكن زوالها([[239]](#footnote-238)) ] **  ** [ في الدين؛ لأن الولاية بينهم توجب مودة الكفار و"**الحب في اللَّه والبغض في اللَّه من أوثق عرى الإيمان**"([[240]](#footnote-239))] **       ** [([[241]](#footnote-240)).

] **              ** [ [لما]([[242]](#footnote-241)) قَسَّم المؤمنين ثلاثة أقسام، ميَّز القسمين منهم بما حظوا به من الزيادة بالسبق في الهجرة، وتبوء الدار، وصرف الأموال والأنفس في نصرة الدين وإعلاء كلمة اللَّه ] **    ** [ شريف، لا تبعة فيه ولا انقطاع.

] **   ** [ [أي بعد]([[243]](#footnote-242)) إيمانكم أو بعد هجرتكم  
] **     ** [ معدودون منكم يشملهم اسم المهاجر، وإن [كان]([[244]](#footnote-243)) لكم مزية. تسلية للمتخلف وترغيب للسابق في رعاية جانبه.

] **        ** [ في التوارث، استدل به أبوحنيفة على توريث ذوي الأرحام([[245]](#footnote-244))، وهو نص فيه واستدلال قوي([[246]](#footnote-245)).

] **     ** [ كامل العلم، فجعل التوارث عند قلة المسلمين للأجانب ليكون موجباً للتناصر والتظاهر، ولما قوي الإسلام وكثر أهله جعله للقرابة.

1. () انظر: إعراب القرآن للنحاس (1/679)، مشكل إعراب القرآن (1/348)، البيان لابن الأنباري (1/389). [↑](#footnote-ref-0)
2. () انظر: التبيان للعكبري (2/626).

   ومعنى أنه في موضع الحال بالتأويل أي بطراً بمعنى: باطرين، أو بتقدير: يبطرون بطراً. [↑](#footnote-ref-1)
3. () انظر: معاني القرآن للزجاج (4/150)، تهذيب اللغة (بطر) (13/336). [↑](#footnote-ref-2)
4. () وقال الشيخ سليمان بن عبدالله في تيسير العزيز الحميد ص(464): "هو أن يُري الناس أنه يعمل عملاً على صفة وهو يضمر في قلبه صفة أخرى". اهـ.

   وانظر أيضاً: فتح الباري (11/336). [↑](#footnote-ref-3)
5. () ساقطة من ق. [↑](#footnote-ref-4)
6. () راجع ص(126). [↑](#footnote-ref-5)
7. () قال ابن جرير: فسقوا فكان الخمر كؤوس المنايا. (13/578).

   وانظر: تفسير البغوي (3/366)، الكشاف (2/589)، تفسير البيضاوي (1/386). [↑](#footnote-ref-6)
8. () هذا مذهب جمهور الأصوليين، وذهب المعتزلة إلى خلاف ذلك.

   = راجع المسألة في: الإحكام للآمدي (2/170)، المسودة (ص81)، القواعد والفوائد الأصولية (ص153)، شرح الكوكب المنير (3/54).

   والنهي الوارد هو في قوله تعالى: ] **        ** [ فنهاهم عن البطر والرياء فيكون أمراً بالشكر والإخلاص. [↑](#footnote-ref-7)
9. () وذلك أن الاسم يفيد الاستمرار، والفعل يفيد الحدوث والتجدد.

   انظر: دلائل الإعجاز (ص174). [↑](#footnote-ref-8)
10. () في ق: ولسقي. [↑](#footnote-ref-9)
11. () قال أبوحيان (4/500): " ****  ما كانوا فيه من الشرك وعبادة الأصنام، ومسيرهم إلى بدر وعزمهم على قتال رسول اللَّه ". اهـ. ويؤيد هذا العموم ما يأتي في أثر ابن عباس -رضي اللَّه عنهما- القادم. [↑](#footnote-ref-10)
12. () انظر: غريب القرآن لابن قتيبة (ص179)، تفسير البيضاوي (1/386).

    والقَهْقَرَى: مصدر قَهْقَر إذا رجع على عقبيه.

    انظر: تهذيب اللغة (قهقر) (6/501)، لسان العرب (قهقر) (5/121). [↑](#footnote-ref-11)
13. () كنانة: قبيلة عظيمة من العدنانية، كانت مساكنهم بجهات مكة.

    انظر: نهاية الأرب (ص408)، معجم قبائل العرب (3/996)، جامع أنساب قبائل العرب (43). [↑](#footnote-ref-12)
14. () في الأصل: تخلفونكم. [↑](#footnote-ref-13)
15. () في الأصل: أهليكم ذلك. [↑](#footnote-ref-14)
16. () الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي، أسلم عام الفتح، كان من المؤلفة قلوبهم، مات في طاعون عمواس.

    انظر: أسد الغابة (1/420)، الإصابة (1/307). [↑](#footnote-ref-15)
17. () رواه ابن جرير عن ابن عباس -رضي اللَّه عنهما- وابن إسحاق، وروى بعضه عن السدي وعروة بن الزبير وقتادة (14/7-9).

    وانظر: السيرة النبوية لابن هشام (2/222). [↑](#footnote-ref-16)
18. () قال الزمخشري: "... وكذا عن الحسن -رحمه اللَّه- كان ذلك على سبيل الوسوسة ولم يتمثل لهم". (2/589).

    = وقد روى ابن جرير عن الحسن قال: "سار إبليس مع المشركين ببدر برايته وجنوده، وألقى في قلوب المشركين أن أحداً لا يغلبكم وأنتم تقاتلون على دين آبائكم، ولن تغلبوا كثرة، فلما التقوا نكص على عقبيه يقول: رجع مدبراً وقال: ] **       **[ يعني الملائكة". (14/10).

    وليس في كلام الحسن -رحمه اللَّه- ما يشير إلى أن ذلك كله كان على سبيل التمثيل، بل التزيين ونحوه كان وسوسة وأما خروجه معهم ونكوصه على عقبيه فظاهر كلامه أنه على الحقيقة.

    وانظر: تفسير البيضاوي (1/386)، البحر المحيط (4/500).

    والحسن: هو أبوسعيد الحسن بن يسار البصري، ولد سنة 21هـ بالمدينة ونشأ بها، ولازم الجهاد والعلم والعمل، من أعلام التابعين وكبارهم، ثقة حجة عابد، له أقوال في العلم والعمل والسلوك مشهورة، توفي عام 110هـ.

    انظر: تذكرة الحفاظ (1/71)، سير أعلام النبلاء (4/564). [↑](#footnote-ref-17)
19. () رواه ابن جرير عن ابن عباس -رضي اللَّه عنهما- وقتادة (14/9). [↑](#footnote-ref-18)
20. () ذكر معنى هذا القول ابن الجوزي (3/367) عن ابن الأنباري. [↑](#footnote-ref-19)
21. () في ق: ذلك. [↑](#footnote-ref-20)
22. () طلحة بن عبيداللَّه بن كَرِيْز الخزاعي، أبوالمطرف، ثقة روى عن أم الدرداء وغيرها، وعنه: مالك وحماد بن سلمة وجماعة.

    = انظر: الكاشف (2/39)، تقريب التهذيب (ص283 رقم 3028). [↑](#footnote-ref-21)
23. () رواه مالك في الموطأ، كتاب الحج، باب جامع الحج (1/422 رقم 245) ومن طريق مالك رواه عبدالرزاق في مصنفه (4/378) والطبري (4/10).

    قال الحافظ ابن حجر في تخريج الكشاف (ص70): "أخرجه مالك في الموطأ من رواية طلحة بن عبيداللَّه بن كرِيز مرسلاً". [↑](#footnote-ref-22)
24. () انظر: البغوي (3/367)، زاد المسير (3/367)، البيضاوي (1/387). [↑](#footnote-ref-23)
25. () الواو ساقطة من ق. [↑](#footnote-ref-24)
26. () قال ابن جرير (14/12): ] **   ** [ يعني: شك في الإسلام لم يصح يقينهم، ولم تُشرح بالإيمان صدورهم... وذُكر أن الذين قالوا هذا القول كانوا نفراً ممن تكلم بالإسلام من مشركي قريش ولم يستحكم الإسلام في قلوبهم... ثم رواه عن الشعبي ومجاهد وغيرهما. [↑](#footnote-ref-25)
27. () عزاه ابن الجوزي (3/368) لابن عباس في رواية علي بن أبي طلحة، وعزاه هو أبوحيان  
    (4/501) للحسن. [↑](#footnote-ref-26)
28. () روى ابن جرير (14/14) عن ابن جريج في قوله: ] **      ** [ قال: ناس كانوا من المنافقين بمكة قالوه يوم بدر".

    ورجح هذا القول النحاس في إعراب القرآن (1/680).

    = وانظر: البحر المحيط (4/501). [↑](#footnote-ref-27)
29. () انظر الأقوال الثلاثة في: الكشاف (2/590)، تفسير البيضاوي (1/387). [↑](#footnote-ref-28)
30. () في ص: في مستبعد بادي الرأي، وفي ق: مستبعداً بادي الرأي. [↑](#footnote-ref-29)
31. () انظر: معاني القرآن للأخفش (2/548)، إعراب القرآن للنحاس (1/680)، الكشاف   
    (2/590)، تفسير البيضاوي (1/387). [↑](#footnote-ref-30)
32. () رواه ابن جرير (14/16) عن مجاهد، ورواه ابن أبي حاتم عن الضحاك.

    انظر: الدر المنثور (4/80). وهو قول كثير من المفسرين. انظر: المراجع الآتية. [↑](#footnote-ref-31)
33. () قال البغوي (3/367): "قيل: هذا عند الموت، تضرب الملائكة وجوه الكفار وأدبارهم بسياط النار، وقيل: الذي قتلوا من المشركين ببدر".

    وقال القرطبي (8/28): "قيل: أراد من بقي ولم يقتل يوم بدر، وقيل: هي فيمن قتل ببدر".

    وقال ابن كثير (4/20): "وهذا السياق -وإن كان سببه وقعة بدر- ولكنه عام في حق كل كافر ولهذا لم يخصصه تعالى بأهل بدر... إلخ". [↑](#footnote-ref-32)
34. () انظر: السبعة (ص307)، التيسير (ص59). [↑](#footnote-ref-33)
35. () قال مكي في الكشف (1/342) -في توجيه قراءة نافع وابن عامر وعاصم وابن كثير وأبي عمرو ] ** ** [ سورة آل عمران، آية (39) بالتاء-: "وحجة من قرأ أنه أنث لتأنيث الجماعة التي بعدها في قوله ] **** [، والجماعة ممن يعقل في التكسير يجري في التأنيث مجرى ما لا يعقل تقول: هي الرجال وهي الجذوع وهي الجمال وقالت الأعراب ويقوي ذلك قوله: ] **  ** [ سورة آل عمران، آية (45)، وقد ذكر في موضع آخر فقال: ] **  ** [ سورة الأنعام، آية (93)، وهذا إجماع، وقال: ] **  ** [ سورة الرعد، آية (23) فتأنيث هذا الجمع وتذكيره جائزان حسنان". اهـ. [↑](#footnote-ref-34)
36. () ق: لخبره. [↑](#footnote-ref-35)
37. () قال ابن عطية: "ويضعف هذا التأويل سقوط واو الحال فإنها في الأغلب تلزم مثل هذا".  
    (2/540).

    قال أبوحيان (4/502): "ولا يضعفه إذ قد جاء بغير واو في كتاب اللَّه، وفي كثير من كلام العرب".

    وقد ذكر هذا الوجه في الآية النحاس في إعراب القرآن (1/680)، وابن الأنباري في البيان  
    (1/389). [↑](#footnote-ref-36)
38. () أي الوجه الأول وهو: كون الفاعل الملائكة.

    وقد ذكر الوجهين الزمخشري (2/590)، والبيضاوي (1/387)، وأبوحيان (راجع الحاشية السابقة). [↑](#footnote-ref-37)
39. () أي الجملة وهي: ] **** [. [↑](#footnote-ref-38)
40. () ق: حال. [↑](#footnote-ref-39)
41. () وهو:  ** ** .

    انظر الوجهين في: مشكل إعراب القرآن (1/348)، البيان لابن الأنباري (1/389). [↑](#footnote-ref-40)
42. () ضمير الفاعل في ] **** [ والمفعول في ] **** [، والجملة الحالية إذا كانت مضارعية يكتفى فيها بالضمير.

    انظر هذه الأوجه في: تفسير البيضاوي (1/387). [↑](#footnote-ref-41)
43. () في الأصل وَ ق: استاهم. [↑](#footnote-ref-42)
44. () رواه ابن جرير (14/16) عن مجاهد وسعيد بن جبير وغيرهما، وهو قول ابن جرير  
    (14/15) ونسبه ابن عطية (2/540) إلى جمهور المفسرين. [↑](#footnote-ref-43)
45. () عزاه ابن عطية لابن عباس -رضي اللَّه عنهما- (2/540)، ورواه البغوي (3/368) عن ابن جريج، ورجحه البيضاوي (1/387). [↑](#footnote-ref-44)
46. () انظر: معاني القرآن للفراء (1/413)، مجاز القرآن (1/247)، إعراب القرآن للنحاس  
    (1/680)، البيان لابن الأنباري (1/389).

    وقيل: إن هذا تقوله الملائكة لهم يوم القيامة، ذكره القرطبي (8/28)، والبغوي (3/368) عن الحسن، واختاره الواحدي في البسيط (1/301). [↑](#footnote-ref-45)
47. () ذكر هذا القول دون نسبة البغوي (3/368)، والزمخشري (2/591)، والقرطبي (8/28)،

    = والبيضاوي (1/387)، ونسبه الواحدي في الوسيط (2/466) للحسن، ولا يخفى أن مثل هذا القول يحتاج إلى نص عن المعصوم  . [↑](#footnote-ref-46)
48. () ص: وخبره. [↑](#footnote-ref-47)
49. () ساقط من ص وَ ق. [↑](#footnote-ref-48)
50. () ذكر الاحتمالين الزمخشري (2/591). [↑](#footnote-ref-49)
51. () قاله الزمخشري (الموضع السابق)، والبيضاوي (1/387).

    وقال الواحدي في البسيط (1/303): "والصحيح أن قوله: ] **    **[ ابتداء كلام لا يعود معناه إلى ما قبله من قولـه: ] ** ** [ لأن قولـه: ] ** ** [ ليس بتعليل للعذاب، ولا موجب له؛ لأن معناه: نفي الظلم وإيجاب الحكم بالعدل، لا أنه سبب تعذيبهم فقوله: ] **   ** [ سبب أوجب الحكم بالتعذيب وقوله تعالى: ] **    **[ نعت لهذا الحكم أنه عدل وأنه ليس بجور". اهـ.

    وما قاله المؤلف -رحمه اللَّه- أظهر، ويوضحه كلام البيضاوي (الموضع السابق) حيث يقول: "] **** [ الضرب والعذاب ] **  ** [ بسبب ما كسبت من الكفر والمعاصي، وهو خبر لـ ] **** [. ] **    **[ عطف على (ما) للدلالة على أن سببيته مقيدة بانضمامه إليه، إذ لولاه لأمكن أن يعذبهم بغير ذنوبهم لا أن لا يعذبهم بذنوبهم، فإن ترك التعذيب من مستحقه ليس بظلم شرعاً ولا عقلاً حتى ينتهض نفي الظلم سبباً للتعذيب". اهـ.

    = والبيضاوي في كلامه الأخير يرد على الزمخشري حيث يقول: "أي: ذلك العذاب بسببين: بسبب كفركم ومعاصيكم وبأن ] **   **[ لأن تعذيب الكفار من العدل كإثابة المؤمنين". اهـ. الكشاف (الموضع السابق). [↑](#footnote-ref-50)
52. () في قوله تعالى: ]  **** [. [↑](#footnote-ref-51)
53. () ما بين المعقوفتين ساقط من ص. [↑](#footnote-ref-52)
54. () في الأصل: ولو. [↑](#footnote-ref-53)
55. () في ص: الحكمة.

    وانظر: الكشاف (2/591). [↑](#footnote-ref-54)
56. () قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة: "الدال والهمزة والباء أصل واحد يدل على ملازمة ودوام، فالدأب العادة والشأن". (دأب) (2/321).

    وانظر: تهذيب اللغة (دأب) (14/202)، الصحاح (دأب) (1/123). [↑](#footnote-ref-55)
57. () رواه الإمام أحمد (1/204 رقم 1745)، وأبوداود، كتاب الجهاد، باب ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم (2/27 رقم 2549) عن عبدالله بن جعفر -رضي اللَّه عنهما- بلفظ: « **فإنه شكى إليَّ أنك تجيعه وتدئبه** ».

    وقال الشيخ أحمد شاكر في شرحه على المسند (3/188): "إسناده صحيح". اهـ. [↑](#footnote-ref-56)
58. () في ص وَ ق: بدون واو. [↑](#footnote-ref-57)
59. () رواه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ] **        ** [ (5/214)، ومسلم ، كتاب البر، باب تحريم الظلم (4/1997 رقم 61) عن أبي موسى -- بلفظ: « **إن اللَّه ليملي** (وعند مسلم: **يملي**) **للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته** ». [↑](#footnote-ref-58)
60. () السرمد: الدائم.

    انظر: تهذيب اللغة (سرمد) (13/152)، الصحاح (سرمد) (2/487). [↑](#footnote-ref-59)
61. () سورة إبراهيم، آية (28).

    و] ** ** [ في الآية المراد بها محمد  .

    انظر: الطبري (13/145)، البغوي (4/352)، المحرر الوجيز (3/337).

    وقال الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن: "قد أجمع العلماء على أن نعمة اللَّه المقصودة هنا هي: بعثة محمد  بالهدى ودين الحق".

    مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (3/79). [↑](#footnote-ref-60)
62. () ق: غيروها. [↑](#footnote-ref-61)
63. () رواه ابن جرير (14/20)، والبغوي (3/369) عن السدي وقال ابن جرير: "بأنهم غيروا ما أنعم اللَّه عليهم به من ابتعاثه رسوله منهم وبين أظهرهم بإخراجهم إياه من بينهم وتكذيبهم لـه وحربهم إياه". (14/19)، وهو قول ابن عطية (2/541)، والزمخشري (2/591) وغيرهما. [↑](#footnote-ref-62)
64. () سورة آل عمران، آية (164). [↑](#footnote-ref-63)
65. () وكانت رحلة الشتاء إلى اليمن، ورحلة الصيف إلى الشام قال تعالى: ] **                    ** [ سورة قريش.

    وانظر: تفسير الطبري (30/199). [↑](#footnote-ref-64)
66. () رواه البخاري، كتاب المغازي، باب حدثني محمد بن بشار... (5/94)، ومسلم، كتاب الحج، باب تحريم مكة وصيدها وخلاها (2/987 رقم 446) عن أبي شريح العدوي -- بلفظ: « **إن مكة حرمها اللَّه ولم يحرمها الناس، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً ولا يعضد بها شجرة، فإن أحد ترخص بقتال رسول اللَّه  فيها فقولوا له: إن اللَّه أذن لرسوله ولم يأذن لكم، وإنما أذن لي فيها ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس** ».

    وهذا القول عزاه ابن الجوزي (3/370) لمقاتل، وذكره أبوالليث السمرقندي في تفسيره (2/27). [↑](#footnote-ref-65)
67. () يوم فتح مكة وكان في السنة الثامنة للهجرة. [↑](#footnote-ref-66)
68. () الأوباش: الأخلاط والسفلة.

    انظر: الصحاح (وبش) (3/1024)، القاموس المحيط (وبش) (ص785). [↑](#footnote-ref-67)
69. () أناموه: أي قتلوه.

    انظر: النهاية (نوم) (5/131). [↑](#footnote-ref-68)
70. () خضراء قريش: أي دهماؤهم وسوادهم.

    انظر: النهاية (خضر) (2/42). [↑](#footnote-ref-69)
71. () في الأصل زيادة هنا: ومن أغلق والقول بأنهم غيروا الحال السيء، وهي زيادة لا محل لها هنا.

    والحديث رواه مسلم، كتاب الجهاد، باب فتح مكة (3/1405 رقم 1780) عن أبي هريرة --. [↑](#footnote-ref-70)
72. () انظر: الكشاف (2/592)، تفسير البيضاوي (1/388).

    والمعنى: أن الرب هو المربي بالنعم، المتفضل بالكرم، الذي أوجدهم من العدم، ورباهم بآلائه. قال الشهاب الخفاجي في حاشيته على البيضاوي (4/493): "... كفروا نعمه وهو مربيهم المنعم عليهم بجميع النعم كما يدل عليه لفظ الرب". [↑](#footnote-ref-71)
73. () ساقط من ص وَ ق. [↑](#footnote-ref-72)
74. () ساقط من ص وَ ق. [↑](#footnote-ref-73)
75. () في ق: ما. [↑](#footnote-ref-74)
76. () قوله تعالى: ] **           ** [ سورة الأنفال، آية (22). [↑](#footnote-ref-75)
77. () ما بين المعقوفتين ساقط من ص وَ ق. [↑](#footnote-ref-76)
78. () انظر: الكشاف (2/592)، تفسير البيضاوي (1/388). [↑](#footnote-ref-77)
79. () ق: وهم. [↑](#footnote-ref-78)
80. () قاله كثير من المفسرين منهم ابن عباس -رضي اللَّه عنهما- ذكره عنه أبوالليث السمرقندي (2/27) والواحدي في البسيط (1/310). ورواه ابن جرير (14/22) عن مجاهد، وبه قال مقاتل والكلبي كما في الوسيط (2/467) والبسيط (الموضع السابق).

    وانظر: الكشاف (2/592)، تفسير البيضاوي (1/388)، البحر المحيط (4/503)، الدر المنثور (4/81). [↑](#footnote-ref-79)
81. () كعب بن الأشرف الطائي اليهودي، كانت أمه من بني النضير فدان باليهودية، كان سيداً في بني النضير ولـه حصن قريب من المدينة، أكثر من إيذاء المسلمين وهجاء الرسول  والتشبيب بالمسلمات، خرج بعد بدر إلى مكة فندب قتلى قريش وحرض المشركين على قتال المسلمين، قتله محمد بن مسلمة وجماعة -- في السنة الثالثة من الهجرة.

    انظر: السيرة لابن هشام (3/57)، تاريخ الطبري (2/487)، الكامل لابن الأثير (2/38). [↑](#footnote-ref-80)
82. () ما بين المعقوفتين ساقط من ق. [↑](#footnote-ref-81)
83. () روى قصة قتله البخاري، كتاب المغازي، باب قتل كعب بن الأشرف (5/25)، ومسلم كتاب الجهاد والسير، باب قتل كعب بن الأشرف طاغوت اليهود (3/1425 رقم 119). عن جابر بن عبدالله -رضي اللَّه عنهما-.

    والنفر الثلاثة الذين مع محمد بن مسلمة -- -كما في رواية البخاري ومسلم السابقة- هم: أبوعبس بن جبر والحارث بن أوس وعباد بن بشر --. [↑](#footnote-ref-82)
84. () كذا في ق، وهو الموافق لما في صحيح مسلم (انظر الحاشية القادمة) وفي الأصل وَ ص: ولرسوله. [↑](#footnote-ref-83)
85. () خبر ذهاب النبي  لليهود رواه مسلم، كتاب الجهاد، باب إجلاء اليهود من الحجاز (3/1387 رقم 61) عن أبي هريرة --. [↑](#footnote-ref-84)
86. () وكان إجلاؤهم بعد غزوة أحد في السنة الرابعة من الهجرة، وكان سبب إجلائهم: أن النبي  خرج إليهم يستعينهم في دية رجلين قتلهما عمرو بن أمية الضمري فقالوا: نعم يا أبا القاسم نعينك على ما أحببت، فلما خلا بعضم ببعض سول لهم الشيطان أن يلقوا على رسول اللَّه  صخرة من أعلى البيت، فجاء الوحي وأخبر الرسول  بذلك فقام وخرج راجعاً إلى المدينة وأخبر أصحابه بما أرادت يهود من الغدر، وأمرهم بالتهيؤ لقتالهم، فخرجوا وحاصروهم وقطع نخيلهم، ثم سألوه الصلح فصالحهم على أن يخرجوا بنفوسهم وذراريهم ولهم ما حملت الإبل إلا السلاح، وفيهم نزلت سورة الحشر.

    انظر: صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الحشر (6/58)، السيرة النبوية لابن هشام (3/210)، الطبقات الكبرى (2/57)، المغازي للواقدي (1/363)، زاد المعاد (3/127، 248). [↑](#footnote-ref-85)
87. () عن ابن عمر -رضي اللَّه عنهما-: "أن يهود بني النضير وقريظة حاربوا رسول اللَّه  فأجلى رسول اللَّه  بني النضير وأقرَّ قريظة ومنَّ عليهم حتى حاربت قريظة بعد ذلك فقتل رجالهم وقسم نساءهم وأولادهم وأموالهم بين المسلمين... الحديث".

    رواه مسلم، كتاب الجهاد، باب إجلاء اليهود من الحجاز (3/1387 رقم 62). [↑](#footnote-ref-86)
88. () ق: بأن يقتل مقاتلهم. [↑](#footnote-ref-87)
89. () رواه البخاري، كتاب المغازي، باب مرجع النبي  من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة  
    (5/51)، ومسلم، كتاب الجهاد، باب جواز قتال من نقض العهد (3/1388 رقم 65) عن عائشة -رضي اللَّه عنها-.

    وكانت غزوة قريظة في السنة الخامسة من الهجرة.

    انظر: السيرة النبوية لابن هشام (3/257)، الطبقات الكبرى 02/74)، المغازي للواقدي  
    (2/496). [↑](#footnote-ref-88)
90. () ق: أموالهم. [↑](#footnote-ref-89)
91. () انظر: تفسير البيضاوي (1/388). [↑](#footnote-ref-90)
92. () انظر: معاني القرآن للزجاج (2/420)، الكشاف (2/592)، تفسير البيضاوي (الموضع السابق). [↑](#footnote-ref-91)
93. () انظر: مادة (ثقف) الصحاح (4/1334)، لسان العرب (9/19). [↑](#footnote-ref-92)
94. () انظر: مادة (شرد) تهذيب اللغة (11/320)، لسان العرب (3/237). [↑](#footnote-ref-93)
95. () انظر: تأويل مشكل القرآن (ص21)، معاني القرآن للزجاج (2/420)، تفسير ابن كثير (4/22). [↑](#footnote-ref-94)
96. () وهو قول الطبري (14/25)، والزمخشري (2/593)، والبيضاوي (1/388).

    وقيل: هو طعن على الخائنين الذين عاهدهم الرسول .

    انظر: البحر المحيط (4/505). [↑](#footnote-ref-95)
97. () ق: و. [↑](#footnote-ref-96)
98. () رواه البخاري، كتاب الجزية والموادعة، باب إثم الغادر والفاجر (4/71) عن أنس --، ومسلم كتاب الجهاد، باب تحريم الغدر (3/1359 رقم 9-16) عن ابن عمر وابن مسعود وأنس وأبي سعيد -- جميعهم بألفاظ متقاربة، في بعضها: « **عند استه** »، وفي بعضها: « **يقال: هذه غدرة فلان** ». [↑](#footnote-ref-97)
99. () في الأصل: الذين عليه هذه غدرة فلان فروا يوم... إلخ.

    وهو خطأ سببه انتقال النظر مع السطر الذي قبله، والمثبت أعلاه من باقي النسخ.

    وما ذكره المؤلف هو على القراءة بالتاء كما سيتضح بعد قليل. [↑](#footnote-ref-98)
100. () قال الزهري: نزلت فيمن أفلت من الكفار يوم بدر. البحر المحيط (4/505)، وبنحوه قال ابن الأنباري، الوسيط (2/468).

     وقيل: هي في جميع الكفار، وهو قول ابن عباس -رضي اللَّه عنهما-. زاد المسير (3/374). [↑](#footnote-ref-99)
101. () انظر: إعراب القرآن للنحاس (1/682)، مشكل إعراب القرآن (1/350)، البيان لابن الأنباري (1/390). [↑](#footnote-ref-100)
102. () قرأ حمزة وابن عامر وحفص بالياء وفتح السين، وقرأ الباقون بالتاء وكسر السين غير عاصم فإنه قرأ بفتح السين.

     انظر: السبعة (ص307)، التيسير (ص96). [↑](#footnote-ref-101)
103. () انظر: معاني القرآن للزجاج 02/421)، تفسير الطبري (14/29)، مشكل إعراب القرآن  
     (1/350). [↑](#footnote-ref-102)
104. () انظر: الكشف لمكي (1/493)، المُوْضح لابن أبي مريم (2/581)، البحر المحيط (4/505)، الدر المصون (5/623). [↑](#footnote-ref-103)
105. () في حاشية الأصل وَ ق: قائله الكشاف.

     وقد قال في الكشاف عند هذه القراءة (2/593): "وليست هذه القراءة التي تفرد بها حمزة بنيرة". اهـ. وقبله قال الطبري (14/28): "وهي قراءة غير حميدة... إلخ". ومثل هذه الأقوال في حق قراءة ثبتت أسانيدها إلى النبي  أقوال غير نيرة ولا حميدة وهي مردودة على قائليها.

     = وانظر: فتوح الغيب (لوحة973). [↑](#footnote-ref-104)
106. () يزيد بن القعقاع المخزومي أبوجعفر المدني، أخذ القراءة عن عبدالله بن عياش وابن عباس وأبي هريرة --، وتتلمذ على يديه نافع وأبوعمرو وغيرهما، قال ابن الجزري: "أحد القراء العشرة تابعي مشهور كبير القدر". اهـ. توفي عام 128هـ.

     انظر: التاريخ الكبير (8/353)، معرفة القراء الكبار (1/72)، غاية النهاية (2/382). [↑](#footnote-ref-105)
107. () انظر: النشر (2/277). [↑](#footnote-ref-106)
108. () محمد بن عبدالرحمن بن محيصن السهمي مولاهم المكي، عرض القراءة على مجاهد وسعيد بن جبير، وعليه شبل بن عباد وأبوعمرو بن العلاء، توفي عام 123هـ بمكة.

     انظر: معرفة القراء الكبار (1/98)، غاية النهاية (2/167)، وقد وقع في نسخة ق: أبي محيصن. [↑](#footnote-ref-107)
109. () هو الحسن البصري، سبقت ترجمته (ص214). [↑](#footnote-ref-108)
110. () طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب أبومحمد الكوفي، من التابعين الأجلاء والقراء الكبار، كانوا يسمونه سيد القراء، توفي عام 112هـ.

     انظر: سير أعلام النبلاء (5/191)، غاية النهاية (1/343). [↑](#footnote-ref-109)
111. () انظر: البحر المحيط (4/506)، الدر المصون (5/624).

     وهناك أوجه أخرى في تخريج قراءة الياء راجعها في: الحجة لأبي علي الفارسي (4/155)، التبيان للعكبري (2/629)، البحر المحيط (4/505). [↑](#footnote-ref-110)
112. () وذلك أن الآيات السابقة لهذه الآية كان الخطاب فيها موجهاً إلى النبي  كقوله: ] **úïÏ%©!$# £Nyg»tã... $¨BÎ\*sù öNåk¨]xÿs)÷Ws?...  ...  ...  ... الآيات** [.

     وانظر: الكشف لمكي (1/494). [↑](#footnote-ref-111)
113. () راجع (ص228). [↑](#footnote-ref-112)
114. () اختار أبوجعفر النحاس أن الفاعل ضمير يعود على ] ** ** [، والتقدير: ولا يحسبن من خلفهم الذين كفروا سبقوا. إعراب القرآن للنحاس (1/683). [↑](#footnote-ref-113)
115. () انظر: السبعة (ص307)، التيسير (ص96). [↑](#footnote-ref-114)
116. () ذكره البيضاوي (1/389)، واستبعده النحاس في إعراب القرآن (1/683) والعكبري في التبيان (2/630). [↑](#footnote-ref-115)
117. () قال به النحاس في إعراب القرآن (1/684)، وابن الأنباري في البيان (1/391)، واستظهره البيضاوي (الموضع السابق)، وذكره مكي في الكشف (1/494)، وابن أبي مريم في الموضح (2/582)، وأبوحيان في البحر (4/506). [↑](#footnote-ref-116)
118. () ساقطة من ص وَ ق. [↑](#footnote-ref-117)
119. () في ص زيادة: بفائتين لأنهم وكان... إلخ. وهي زيادة لا محل لها. [↑](#footnote-ref-118)
120. () في ص زيادة: لقهر اللَّه أعداء... إلخ. وهي زيادة لا يحتاج إليها. [↑](#footnote-ref-119)
121. () وقال البقاعي في نظم الدر (8/314): "ولما كان هذا -الإخبار بأن الكفار لا يفوتون- ربما أدى إلى ترك المناصبة والمحاربة والمغالبة اعتماداً على الوعد الصادق المؤيد بما وقع لهم في

     = بدر من عظيم النصر، مع نقص العِدة والعُدة أتبعه ما يبين أن اللازم ربط الأسباب بمسبباتها وليتبين الصادق في دعوى الإيمان من غيره فقال: ] ** ** [ ... إلخ". [↑](#footnote-ref-120)
122. () رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الرمي (3/1522 رقم 167).

     وأما البخاري فلم يروه، فعزوه للبخاري وهمٌ، والله أعلم. [↑](#footnote-ref-121)
123. () ما بين المعقوفتين ساقط من ص. [↑](#footnote-ref-122)
124. () عقد الإمام ابن القيم -رحمه اللَّه- فصولاً في كتابه النافع الفروسية في بيان فوائد الرمي وتفضيله على غيره من ضروب القتال.

     انظر: الفروسية (ص116، 124، 135). [↑](#footnote-ref-123)
125. () رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الرمي (3/1523 رقم 169) عن عقبة بن عامر -- بلفظ: « **من عَلِمَ** » . [↑](#footnote-ref-124)
126. () كذا في الأصل، وسائر النسخ بدون الواو.

     قال ابن الجوزي: "] **  ** [ يعني ربطها واقتناؤها للغزو. زاد المسير (3/375). [↑](#footnote-ref-125)
127. () والقول بالعموم هنا هو ظاهر اختيار ابن جرير (14/31)، والزمخشري (2/594)، والبيضاوي (1/389)، وصوَّبه ابن عطية (2/545)، واستظهره أبوحيان (4/507). [↑](#footnote-ref-126)
128. () في مثل قوله تعالى: ] **            ** [ سورة البقرة، آية (98).

     انظر: الزمخشري وابن عطية والبيضاوي (المواضع السابقة). [↑](#footnote-ref-127)
129. () في حاشية الأصل وَ ص: وقرأ يعقوب في رواية ] **تُرهِّبُون** [ بالتشديد. منه.

     وهذه القراءة في رواية رويس عن يعقوب. انظر: النشر (2/277).

     وانظر: البحر المحيط (4/508)، تفسير البيضاوي (1/389)، ويعقوب هو: أبومحمد يعقوب ابن إسحاق البصري أحد القراء العشرة، توفي عام 205هـ.

     انظر: التاريخ الكبير (8/399)، معرفة القراء الكبار (1/157). [↑](#footnote-ref-128)
130. () انظر: التبيان للعكبري (2/630)، البحر المحيط (4/508)، الدر المصون (5/628). [↑](#footnote-ref-129)
131. () ذكره الواحدي في البسيط (1/323) عن مقاتل ومجاهد.

     وانظر: الكشاف (2/595)، تفسير البيضاوي (1/389).

     وقيل: جميع الكفار.

     انظر: البحر المحيط (4/508)، تفسير ابن كثير (4/26)، وعلى القول الأول فمما هو معلوم أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. [↑](#footnote-ref-130)
132. () رواه ابن جرير (14/36)، والبغوي (3/373) عن السدي دون ذكر الروم، ولم أجد من ذكر الروم في هذا الموضع إلا القرطبي (8/38)، نقله عن السدي، والذي رواه الأئمة عن السدي دون ذكر الروم. [↑](#footnote-ref-131)
133. () رواه ابن جرير، والبغوي (الموضعين السابقين) عن ابن زيد، ورواه البغوي عن الحسن، ورواه ابن أبي حاتم وأبوالشيخ عن مقاتل، ورجحه أبوحيان (4/408)، وابن كثير (4/26).

     انظر: الدر المنثور (4/97). [↑](#footnote-ref-132)
134. () ذكره بهذا اللفظ أبوالليث السمرقندي (2/29)، وابن الجوزي (3/375) عن مقاتل، ورواه ابن جرير (14/36) عن مجاهد بلفظ: بنوقريظة، وكذا رواه البغوي (3/373) عنه وعن مقاتل وقتادة.

     وفي الآية قولان آخران:

     **الأول:** أنهم الجن، ورجحه الطبري (14/37)، ورووا فيه حديثاً مرفوعاً إلى النبي  : « **إنهم الجن** ». قال عنه ابن كثير: "وهذا الحديث منكر لا يصح إسناده ولا متنه". اهـ (4/26).

     **الثاني:** أنهم كل عدو لا يعرفون عداوته، ورجحه القرطبي وقال: "ولا ينبغي أن يقال فيهم شيء؛ لأن اللَّه -- قال: ] **tûïÍyz#uäur `ÏB óOÎgÏRrß w ãNßgtRqßJn=÷ès? ª!$# öNßgßJn=÷èt** [ فكيف يدعي أحد علماً بهم... إلخ" (8/38). [↑](#footnote-ref-133)
135. () في الأصل وَ ص: بتكرار مالو. [↑](#footnote-ref-134)
136. () انظر: غريب القرآن لابن قتيبة (ص180). [↑](#footnote-ref-135)
137. () قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (جنح)(1/484): "الجيم والنون والحاء أصل واحد يدل على الميل والعدوان، ويقال: جنح إلى كذا أي: مال إليه، وسمي الجناحان جناحين لميلهما في الشقين، والجُناح: الإثم، سمي بذلك لميله عن طريق الحق". اهـ. [↑](#footnote-ref-136)
138. () ق: والسلم. [↑](#footnote-ref-137)
139. () لم أقف على من فسَّرها بالاستسلام فيما بين يدي من مراجع إلا البيضاوي (1/389) فإنه قال: "] **** [ للصلح أو الاستسلام". اهـ.

     = وأكثر المفسرين على أن المعنى: مالوا إلى الصلح.

     وقال ابن جرير (14/40): "وإن مالوا إلى مسالمتك ومتاركتك الحرب، إما بالدخول في الإسلام، وإما بإعطاء الجزية، وإما بموادعة ونحو ذلك من أسباب السلم والصلح، فاجنح لها... إلخ".

     والذي يظهر هو أن المراد هنا: الصلح، وذلك أن بعض المفسرين قالوا بأن الآية منسوخة وقال آخرون: بل هي محكمة، وهو موكول إلى نظر الإمام واجتهاده. فعلى القول الأول كيف ينسخ قبول الاستسلام منهم؟ وعلى الثاني كيف يكون قبول الاستسلام موكولاً إلى نظر الإمام؟ والواجب قبوله.

     انظر: تفسير القرطبي (8/39)، البحر المحيط (4/509).

     ومن المحتمل أن يكون مراد المؤلف بيان معنى السلم لغة، ويعضد ذلك أنه فسَّرها أولاً بالصلح، ويكون الأولى إثبات مافي نسخة "ق"، وهو: والسلم... والله أعلم.

     وانظر: معجم مقاييس اللغة (سلم) (3/90)، لسان العرب (سلم) (12/290). [↑](#footnote-ref-138)
140. () هي قراءة أبي بكر عن عاصم، وباقي السبعة وحفص عن عاصم بفتح السين.

     انظر: السبعة (ص308)، التيسير (ص96). [↑](#footnote-ref-139)
141. () انظر: معاني القرآن للزجاج (2/422)، الكشف لمكي (1/494)، النهاية (سلم) (2/394)، لسان العرب (سلم) (12/293). [↑](#footnote-ref-140)
142. () انظر: القاموس المحيط (كتف) (ص1095). [↑](#footnote-ref-141)
143. () كما وقع ذلك زمن صلح الحديبية حيث اتصل الناس ببعض لما أَمِنوا فسمعوا القرآن وأزيلت كثير من الشبه فدخل خلق كثير من المشركين في الإسلام. [↑](#footnote-ref-142)
144. () ص: لغزة. [↑](#footnote-ref-143)
145. () انظر: الكشاف (2/595)، تفسير البيضاوي (1/389)، البحر المحيط (4/510). [↑](#footnote-ref-144)
146. () روى ابن جرير (14/41) عن قتادة وعكرمة والحسن وابن زيد أن الآية منسوخة بآية السيف، وكذا رواه أبوعبيد في الناسخ والمنسوخ (ص194) عن ابن عباس -رضي اللَّه عنهما-.

     وذهب كثير من المفسرين إلى أن الآية محكمة، ومنهم الطبري وأبوالليث والزمخشري وابن العربي، وأبوحيان وابن كثير وقال -بعد أن ذكر القول بالنسخ-: "فيه نظر لأن آية براءة ]  **       ** [ سورة التوبة، آية (29)، فيها الأمر بقتالهم إذا أمكن ذلك، فأما إذا كان العدو كثيفاً فإنه تجوز مهادنتهم كما دلت عليه هذه الآية الكريمة، وكما فعل النبي  يوم الحديبية فلا منافاة ولا نسخ ولا تخصيص والله أعلم". اهـ.

     ومما يحسن التذكير به هنا أن مفهوم السلف للنسخ أوسع من اصطلاح المتأخرين فالاستثناء والتخصيص والتقييد والتبيين ورفع الحكم بالكلية كل هذا مما يسمى عندهم نسخاً. راجع (ص148).

     وانظر: تفسير أبي الليث السمرقندي (2/29)، الكشاف (2/595)، أحكام القرآن لابن العربي (2/876)، البحر المحيط (4/509)، تفسير ابن كثير (4/27). [↑](#footnote-ref-145)
147. () لم أقف على من ذكر أن الآية نزلت في الحديبية فيما بين يدي من مراجع، وإنما عبارات المفسرين أنها نزلت في بني قريظة، أو أهل الكتاب، أو مشركي قريش والعرب، ولم أجد من ذكر الحديبية.

     = انظر: تفسير الطبري (14/41)، زاد المسير (3/376)، البحر المحيط (4/509)، تفسير ابن كثير (4/27). [↑](#footnote-ref-146)
148. () بل الصواب أن آية السيف وهي قوله تعالى: ] **       ... الآية**[ سورة براءة، آية (5). تدل على وجوب القتال للكفار حتى يسلموا أو يدفعوا الجزية -على الخلاف في أخذها من غير أهل الكتاب والمجوس- سواء كان وجوباً عينياً أو كفائياً، أما الإذن بالقتال بعد النهي عنه فهي مرحلة سابقة لنزول آية السيف وهو ما جاء في قوله تعالى ] **           ** [ سورة الحج، آية (39) فقد كان القتال مأذوناً به من غير إيجاب في أول الأمر ثم جاء إيجابه بعد ذلك.

     انظر: المغني (8/345)، زاد المعاد (3/70-71). [↑](#footnote-ref-147)
149. () في حاشية النسخ جميعاً: القائل البيضاوي.

     وانظر: قول البيضاوي (1/389)، وقد اختار أنها في أهل الكتاب الطبري في تفسيره (14/42). [↑](#footnote-ref-148)
150. () قال ابن كثير (4/27) -بعد أن ذكر قول مجاهد أنها نزلت في بني قريظة- قال -رحمه اللَّه-: "وهذا فيه نظر؛ لأن السياق كله في وقعة بدر،وذكرها مكتنف لهذا كله". اهـ.

     وعلى كل الأقوال في سبب نزولها فإن المقطوع به هو عموم حكمها وأن للمسلمين أن يهادنوا الكفار وثنيين كانوا أو أهل كتاب، إذا كانت المصلحة تستدعي ذلك سواء كانت هذه الهدنة بجزية يدفعونها أو بدون جزية، حسب قوة المسلمين وضعفهم، والأمر في ذلك موكول إلى نظر الإمام واجتهاده وتقديره للمصلحة.

     انظر: أحكام القرآن للجصاص (3/90)، أحكام القرآن لابن العربي (2/876)، الجامع للقرطبي (8/40)، زاد المعاد (3/124)، تفسير ابن كثير (4/28). [↑](#footnote-ref-149)
151. () في ق: من قوله. [↑](#footnote-ref-150)
152. () في ق: التواد. [↑](#footnote-ref-151)
153. () قال أبوحيان (4/510): "وكونها في الأوس والخزرج تظاهر به أقوال المفسرين". اهـ. [↑](#footnote-ref-152)
154. () ق: بدون الواو. [↑](#footnote-ref-153)
155. () يوم بعاث: يوم كانت فيه الحرب بين الأوس والخزرج، وكانت الغلبة للأوس وكان على الأوس يومئذٍ حُضَير بن سِمَاك الأشهلي -أبوأسيد بن حضير- وعلى الخزرج عمرو بن النعمان البَياضي، فقتلا جميعاً.

     انظر: السيرة لابن هشام (2/169)، نهاية الأرب (ص409)، أيام العرب في الجاهلية (ص73). [↑](#footnote-ref-154)
156. () رواه ابن جرير (7/55) من طريق ابن إسحاق عن زيد بن أسلم، وذكره ابن هشام في السيرة (2/168) عن ابن إسحاق.

     وانظر: الدر المنثور (2/278). [↑](#footnote-ref-155)
157. () كذا في ق، وفي الأصل وَ ص: التارات. [↑](#footnote-ref-156)
158. () راجع الحديث الدال على ذلك (ص163). [↑](#footnote-ref-157)
159. () أي: لفظ الجلالة في قوله: ] ** ** [.

     انظر: معاني القرآن للفراء (1/417)، معاني القرآن للزجاج (2/423)، إعراب القرآن للنحاس (1/685)، البيان لابن الأنباري (1/391)، واستظهر هذا الوجه أبوحيان (4/510). [↑](#footnote-ref-158)
160. () قاله النحاس (الموضع السابق)، وصدَّر به الزمخشري الأوجه في الآية (2/596)، وصححه ابن القيم في زاد المعاد (1/35).

     وانظر: المراجع في الهامش السابق. [↑](#footnote-ref-159)
161. () عجز بيت وصدره:

     إذا كانت الهيجاءُ وانشقتِ العصا ................................

     = وقد نسبه في ذيل الأمالي ص(140) لجرير، ولم أقف عليه في ديوانه.

     وانظر: خزانة الأدب (7/581)، واللسان (حسب) (1/312)، الكشاف (2/596)، البحر المحيط (4/511)، الدر المصون (5/632). [↑](#footnote-ref-160)
162. () ساقط من ص [↑](#footnote-ref-161)
163. () فتكون  ****  معطوفة على الكاف المجرورة في قوله: ] **** [.

     انظر: التبيان للعكبري (2/631)، البحر المحيط (4/510)، تفسير البيضاوي (1/390)، الدر المصون (5/632).

     هذا فيما يتعلق بالإعراب، وأما المعنى -والإعراب والمعنى متلازمان- فإن فيها قولين:

     **الأول:** حسبك اللَّـه وحسبك المؤمنون -وهو ما أشار إليه المؤلف -رحمه اللَّه- في الوجه الأول من الإعراب- وهو قول الشعبي، وجوَّزه الفراء والزجاج، وهو ظاهر اختيار أبي حيان.

     **الثاني:** حسبك اللَّه وحسب من اتبعك من المؤمنين، وهو قول ابن عباس -رضي اللَّه عنهما- وابن زيد ومقاتل والشعبي في قوله الآخر، ونسبه ابن الجوزي للأكثرين، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "هذا هو القول الصواب الذي قاله جمهور السلف والخلف". اهـ الفتاوى  
     (1/293) وهذا القول هو الذي يتعين المصير إليه لعدة أوجه منها:

     1- أن الحسب هو الكافي، والله وحده هو كافي عباده المؤمنين.

     2- "أن اللَّه أثنى على أهل التوحيد والتوكل من عباده حيث أفردوه بالحسب فقال تعالى:  
     ] **                 ** [ سورة آل عمران آية (173)، ولم يقولوا: حسبنا اللَّه ورسوله، فإذا كان هذا قولهم ومدح الرب تعالى لهم بذلك فكيف يقول لرسوله: اللَّه وأتباعك حسبك؟". زاد المعاد (1/36).

     3- أن خير ما يفسر به القرآن هو القرآن، وقد دلت نظائر هذه الآية على وجوب إفراد اللَّه تعالى، قال تعالى: ] **      ** [ سورة الأنفال، آية (62)، وقال

     = تعالى: ] **      ** [ سورة الزمر، آية (38)، وقال تعالى: ] **     ** [ سورة الطلاق، آية(3)، وقال تعالى:] **   ** [ سورة الزمر، آية (36).

     4- قوله تعالى: ] **                   ** [ سورة التوبة، آية (59) فذكر الرضا بما آتاه اللَّه ورسوله؛ لأن الرسول هو الواسطة بيننا وبين اللَّه في تبليغ أمره ونهيه وتحليله وتحريمه، ووعده ووعيده... ثم قال تعالى: ] **  ** [ ولم يقل "ورسوله" فإن الحسب هو الكافي، والله وحده كافٍ عبادَه المؤمنين". الفتاوى لابن تيمية (1/293).

     وما أجمل قول القاسمي في تفسيره (8/92) -بعد أن ذكر ردَّ الخفاجي على ابن القيم محتجاً بأن الفراء والكسائي رجحا وجه الرفع- حيث يقول: "ولو أمعن النظر فيما برهن عليه ابن القيم وأيّده بما لا يبقى معه وقفة لَمَا ضعَّفه، والفراء والكسائي من علماء العربية ولأئمة التأويل فقهٌ آخر، فتبصر ولا تكن أسير التقليد" اهـ.

     انظر: معاني القرآن للفراء (1/417)، الطبري (14/48)، ، معاني القرآن للزجاج (2/423)، زاد المسير (3/377)، الفتاوى لابن تيمية (1/306)، الاستغاثة لابن تيمية (2/535)، تفسير ابن كثير (4/30)، حاشية الشهاب على البيضاوي (4/501). [↑](#footnote-ref-162)
164. () انظر: تهذيب اللغة (حرض) (4/230)، لسان العرب (حرض) (7/134). [↑](#footnote-ref-163)
165. () قال الزجاج (2/423): "تأويله: حثهم على القتال، وتأويل التحريض في اللغة: أن يحث الإنسان على الشيء حثاً يعلم معه أنه حارض إن تخلف عنه، والحارض: الذي قد قارب الهلاك". اهـ. [↑](#footnote-ref-164)
166. () انظر: الطبري (14/51)، الكشاف (2/597)، تفسير البيضاوي (1/390). [↑](#footnote-ref-165)
167. () البطريق لفظ من العهد الروماني يقصد به القائد الحاذق بالحرب، أصبح عندهم فيما بعد لقباً عسكرياً أُطلق على كبار القادة من الأمراء، وجمعه: بطارقة.

     انظر: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص (81). [↑](#footnote-ref-166)
168. () ق: قال. [↑](#footnote-ref-167)
169. () لم أقف على القصة، وفي قوله: "إنه قتل ألف بطل" مبالغة لا تخفى. [↑](#footnote-ref-168)
170. () (مائة) ساقطة من ق. [↑](#footnote-ref-169)
171. () فقولـه تعالى: ] **   ** [ قرأه عاصم وحمزة والكسائي وأبي عمرو بالياء، ونافع وابن كثير وابن عامر بالتاء، وقوله تعالى: ] **            ** [ قرأ عاصم وحمزة والكسائي بالياء، والباقون بالتاء.

     انظر: السبعة ص(308)، النشر (2/277)، والكوفيون من السبعة هم: عاصم وحمزة والكسائي. [↑](#footnote-ref-170)
172. () من قرأ بالتذكير فحجته ما ذكره المؤلف، ومن قرأ بالتأنيث فحجته أنه حمله على تأنيث لفظ (المائة).

     انظر: الحجة لابن خالويه ص(172)، الكشف لمكي (1/494)، الموضح لابن أبي مريم  
     (2/584). [↑](#footnote-ref-171)
173. () في ص وَ ق: لمعان. [↑](#footnote-ref-172)
174. () ساقط من ص. [↑](#footnote-ref-173)
175. () ص: وكذلك ربما لا يقاوم العشرة العشرين ويقاوم الألف الألفين. [↑](#footnote-ref-174)
176. () انظر: الكشاف (2/598)، تفسير البيضاوي (1/390). [↑](#footnote-ref-175)
177. () انظر: السبعة ص(308) التيسير ص(96). [↑](#footnote-ref-176)
178. () ذكره سيبويه في الكتاب (4/31-33)، ونقل النحاس في إعراب القرآن (1/687)، وأبوحيان (4/514) عن أبي عمرو أن الضم لغة الحجاز والفتح لغة تميم.

     وانظر: الحجة لابن خالويه ص(172)، الكشف لمكي (1/495)، الكشاف (2/598)، تفسير البيضاوي (1/390)، لغة تميم ص(247). [↑](#footnote-ref-177)
179. () انظر: السبعة ص(308)، التيسير ص(96). [↑](#footnote-ref-178)
180. () انظر: الحجة لابن خالويه ص(173)، الكشف لمكي (1/495)، البحر المحيط (4/514).

     ولفظ ] **** [ من الجموع المختومة بألف التأنيث المقصورة، وهي على وزن فَعْلَى ولذلك جاز فيها التأنيث نظراً إلىلفظها أو التذكير نظراً إلى معناها.

     انظر: أوضح المسالك (4/289). [↑](#footnote-ref-179)
181. () انظر: البسيط (1/359). [↑](#footnote-ref-180)
182. () في الأصل: والفائدة، والمثبت من ص ولعله الأقرب، وفي ق الكلمة غير واضحة. [↑](#footnote-ref-181)
183. () ذكر الواقدي في أول كتابه المغازي (1/7)، وابن سعد في الطبقات (2/5) أن الغزوات سبع وعشرون وأن السرايا سبع وأربعون، وذكر ابن هشام في السيرة (4/264) أن الغزوات سبع وعشرون والسرايا ثمان وثلاثون.

     وانظر: زاد المعاد، فصل في غزواته وبعوثه وسراياه  (1/129). [↑](#footnote-ref-182)
184. () رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب الجهاد من الإيمان (1/14)، ومسلم كتاب الإمارة، باب فضل الجهاد (3/1496 رقم 103) عن أبي هريرة --. [↑](#footnote-ref-183)
185. () انظر: الكشاف (2/600)، تفسير البيضاوي (1/391). [↑](#footnote-ref-184)
186. () سورة محمد، آية (4). [↑](#footnote-ref-185)
187. () في ص وَ ق زيادة: وهذا كان عند قلة المؤمنين و... إلخ، وفي ق: دون كلمة "كان". [↑](#footnote-ref-186)
188. () ساقط من ص. [↑](#footnote-ref-187)
189. () في الأصل: عنقاً والمثبت من سائر النسخ. [↑](#footnote-ref-188)
190. () في ق: لنسيب. [↑](#footnote-ref-189)
191. () سورة إبراهيم، آية (36). [↑](#footnote-ref-190)
192. () سورة نوح، آية (26). [↑](#footnote-ref-191)
193. () القصة التي ذكرها المؤلف ورد بعضها في حديث ابن عباس عن عمر -- الذي رواه مسلم كتاب الجهاد، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر (3/1385 رقم 58) وبعضها في حديث ابن مسعود -- الذي رواه الإمام أحمد (1/383 رقم 3632)، والطبري (14/61)، والحاكم في

     = المستدرك (3/21) وصححه ووافقه الذهبي، ورواه أيضاً الواحدي في الوسيط (2/471) وأسباب النزول ص (243). [↑](#footnote-ref-192)
194. () قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "والقول الذي عليه جمهور الناس وهو الموافق للآثار المنقولة عن السلف: إثبات العصمة من الإقرار على الذنوب مطلقاً". الفتاوى (10/293). [↑](#footnote-ref-193)
195. () ساقط من ق. [↑](#footnote-ref-194)
196. () رواه ابن جرير عن مجاهد (14/70) قال: "كتاب سبق لقوله: ] **            ** [ سورة التوبة، آية (115) سبق ذلك، وسبق أن لا يؤاخذ قوماً فعلوا شيئاً بجهالة".

     ورواه أيضاً عن ابن إسحاق، وحكاه الواحدي في الوسيط (2/472) عن ابن مسعود --، وابن الجوزي (3/382) عن ابن عباس -رضي اللَّه عنهما- من رواية عطاء.

     وانظر: السيرة لابن هشام (2/288)، الكشاف (2/601). [↑](#footnote-ref-195)
197. () رواه ابن جرير عن الحسن، وسعيد بن جبير (14/69). [↑](#footnote-ref-196)
198. () كذا في سائر النسخ، وفي الأصل بالواو. [↑](#footnote-ref-197)
199. () رواه ابن جرير عن ابن عباس -رضي اللَّه عنهما- والحسن والأعمش وأبي هريرة --  
     (14/65-66)، وبه قال ابن قتيبة في غريب القرآن ص(180) واختاره أبوالليث السمرقندي (2/32).

     وقد مال ابن جرير -رحمه اللَّه- إلى عموم الآية لهذه الأقوال جميعاً فقال: "لولا قضاء من اللَّه سبق لكم أهل بدر في اللوح المحفوظ بأن اللَّه مُحلٌ لكم الغنيمة، وأن اللَّه قضى فيما قضى أنه لا

     = يضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون، وأنه لا يعذب أحداً شهد المشهد الذي شهدتموه ببدر مع رسول اللَّه ناصراً دين اللَّه، لنالكم من اللَّه بأخذكم الغنيمة والفداء عذاب عظيم". اهـ  
     (14/64)، وقد صوَّب هذا القول الإمام ابن القيم -رحمه اللَّه- في شفاء العليل ص(28). [↑](#footnote-ref-198)
200. () رواه الطبري (14/71) عن ابن زيد مرفوعاً بلفظ: « **لو عذبنا في هذا الأمر يا عمر ما نجا غيرك** » وهو ضعيف لانقطاعه، وضعف ابن زيد.

     انظر: تهذيب التهذيب (6/177).

     وقال السيوطي في الدر المنثور (4/108): "وأخرج ابن المنذر وأبوالشيخ وابن مردويه من طريق نافع عن ابن عمر -رضي اللَّه عنهما- قال: اختلف الناس... الحديث وفيه: « **لو نزل العذاب ما أفلت إلا عمر** » اهـ.

     وأخرج الحاكم في المستدرك (2/329) عن مجاهد عن ابن عمر -رضي اللَّه عنهما- بلفظ: « **كاد يصيبنا في خلافك بلاء** » وصححه ووافقه الذهبي وقال: قلت على شرط مسلم. اهـ. [↑](#footnote-ref-199)
201. () روى ابن جرير (14/71) عن ابن إسحاق قال: "لما نزلت ] **    ...**[ الآية، قال رسول اللَّه : « **لو نزل عذاب من السماء لم ينج منه إلا سعد بن معاذ لقوله: يا نبي اللَّه كان الإثخان في القتل أحب إليَّ من استبقاء الرجال** ». [↑](#footnote-ref-200)
202. () في ص: أبحب. [↑](#footnote-ref-201)
203. () انظر: إعراب القرآن للنحاس (1/688)، الكشاف (2/601)، تفسير البيضاوي (1/391). [↑](#footnote-ref-202)
204. () قال الزمخشري: "أي: أكلاً حلالاً" اهـ.

     = والوجهان ذكرهما الزمخشري والبيضاوي (الموضعين السابقين). وانظر: الوجه الأول في إعراب القرآن للنحاس (الموضع السابق)، مشكل إعراب القرآن (1/353)، البيان لابن الأنباري (1/392). [↑](#footnote-ref-203)
205. () كذا في الأصل، وسائر النسخ: في. [↑](#footnote-ref-204)
206. () ق: اللَّه أحدا. [↑](#footnote-ref-205)
207. () كذا في ص: لي الغنائم، وفي الأصل وَ ق بدون: لي، والمثبت هو الموافق لنص الحديث. [↑](#footnote-ref-206)
208. () سبق تخريج الحديث ص(115). [↑](#footnote-ref-207)
209. () انظر: السبعة ص(309)، التيسير ص(96)، الإقناع (2/655). [↑](#footnote-ref-208)
210. () انظر: الكشف لمكي (1/251)، الموضح (1/289). [↑](#footnote-ref-209)
211. () قاله ابن خالويه في الحجة ص(173). [↑](#footnote-ref-210)
212. () ساقط من ق. [↑](#footnote-ref-211)
213. () رواه الحاكم في المستدرك، معرفة الصحابة (3/324)، وصححه ووافقه الذهبي عـن عائشـة -رضي الله عنها-، ورواه ابن سعد (4/15) عن أبي صالح عن ابن عباس -رضي اللَّه عنهما-، والبيهقي في الدلائل (3/143) من طرق عن ابن عباس -رضي الله عنهما- وغيره.

     والحديث رواه الإمام أحمد (1/353 رقم 3310) عن ابن عباس -رضي اللَّه عنهما- من طريق عكرمة وفي إسناده راو لم يسمَّ، وأخرجه ابن جرير مختصراً (14/73)، وذكره الواحدي في أسباب النـزول عن الكلبي ص(245).

     وقد جاء في بعض الروايات: أنه فادى عقيلاً ونوفل بن الحارث بن عبدالمطلب، وفي بعضها -كما عند أحمد والبيهقي وغيرهما- أنه فاداهما وحليفه: عتبة بن عمرو. والله أعلم. [↑](#footnote-ref-212)
214. () ابن: زيادة من ص، ساقطة من جميع النسخ. [↑](#footnote-ref-213)
215. () ص وَ ق: قال. [↑](#footnote-ref-214)
216. () ق: قال. [↑](#footnote-ref-215)
217. () ما بين المعقوفتين ساقط من ق. [↑](#footnote-ref-216)
218. () ق: يحمله. [↑](#footnote-ref-217)
219. () روى صدر الحديث -مجيء أبي عبيدة بمال من البحرين- البخاري في الصحيح كتاب الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا (7/172) عن عمرو بن عوف --.

     والحديث بتمامه رواه ابن سعد في الطبقات (4/15)، وفيه أن المال إنما بعثه العلاء بن الحضرمي -- من البحرين.

     وقد أخرج الحديث البخاري معلقاً بصيغة الجزم في مواضع من صحيحه منها كتاب الصلاة، باب القسمة وتعليق القنو في المسجد (1/516) (فتح)، وكتاب الجزية، باب ما أقطع النبي  من البحرين (6/286) (فتح).

     **تنبيهان:**

     **الأول:** قال ابن حجر -رحمه اللَّه-: "قد وصله -الحديث- أبونعيم في مستخرجه والحاكم في مستدركه من طريق أحمد بن حفص بن عبدالله النيسابوري عن أبيه عن إبراهيم بن طهمان، وقد أخرج البخاري بهذا الإسناد إلى إبراهيم بن طهمان عدة أحاديث". اهـ. فتح الباري  
     (1/516). وإبراهيم بن طهمان هو الذي علق البخاريُ الحديث عنه.

     **الثاني:** قال ابن حجر -رحمه اللَّه- أيضاً: "وعند المصنف في المغازي من حديث عمرو بن عوف: أن النبي  صالح أهل البحرين، وأمَّر عليهم العلاء بن الحضرمي وبعث أبا عبيدة بن الجراح

     = إليهم فقدم أبوعبيدة بمال فسمعت الأنصار بقدومه... الحديث فيستفاد منه تعيين الآتي بالمال". اهـ. فتح الباري (6/527). [↑](#footnote-ref-218)
220. () ذكره الواحدي في الوسيط (2/473)، والبغوي (3/379)، وبنحوه البيهقي في دلائل النبوة (3/143)، وقد رواه بمعناه جمع من أهل العلم.

     انظر: الحاشية رقم (2) ص(249).

     وأما قوله: "ليضرب في عشرين ألفاً" فقال التفتازاني في بيان معناه: "أي: يذهب في الأرض ويتجر في عشرين ألفاً من الدنانير". اهـ حاشيته على الكشاف (لوحة651). [↑](#footnote-ref-219)
221. () رواه ابن جرير (14/78-81) عن ابن عباس -رضي اللَّه عنهما- ومجاهد وابن كثير وعكرمة والحسن وقتادة والسدي.

     وانظر: تفسير عبدالرزاق (1/2/262)، البغوي (3/379)، الدر المنثور (4/113-116).

     = وأصل التوارث بين المهاجرين والأنصار دون الأرحام رواه البخاري عن ابن عباس كتاب الفرائض، باب ذوي الأرحام (8/8)، وقد ذكر ابن الجوزي (3/385) قولاً آخر في معنى الولاية في الآية وهو: النصرة، وهو ظاهر اختيار ابن جرير حيث يقول: "بعضهم أنصار بعض وأعوان على من سواهم من المشركين، وأيديهم واحدة على من كفر بالله، وبعضهم إخوان لبعض دون أقربائهم من الكفار.

     وقد قيل: إنما عنى بذلك أن بعضهم أولى بميراث بعض... إلخ" (14/77-78)، وانظر:  
     (14/88). وصدَّر أبوحيان (4/517) الأقوال في الآية بهذا القول. [↑](#footnote-ref-220)
222. () ص: الصحابة. [↑](#footnote-ref-221)
223. () رواه البخاري،كتاب البيوع، باب ما جاء في قوله تعالى: ] **   ... الآية** [ (3/3) عن عبدالرحمن بن عوف --. [↑](#footnote-ref-222)
224. () سورة الأنفال، آية (75). [↑](#footnote-ref-223)
225. () انظر: الحاشية رقم (2) ص(251). [↑](#footnote-ref-224)
226. () انظر: السبعة ص(309)، التيسير ص(96)، الإقناع (2/565). [↑](#footnote-ref-225)
227. () يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الديلمي، مولى بني أسد، ولد عام 144هـ بالكوفة، وهو

     = إمام الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب، اشتهر بالفراء ولم يعمل في صناعة الفراء، قيل: لأنه كان يفري الكلام. من مؤلفاته: معاني القرآن، الجمع والتثنية، مشكل اللغة... وغيرها، توفي في طريق مكة عام 207هـ.

     انظر: سير أعلام النبلاء (10/118)، بغية الوعاة (2/333). [↑](#footnote-ref-226)
228. () قال الفراء: "قوله ] **         ** [ يريد: من مواريثهم، وكسر الواو في الولاية أعجب إليَّ من فتحها؛ لأنها إنما تفتح أكثر من ذلك إذا كانت في معنى النصرة، وكان الكسائي يفتحها ويذهب بها إلى النصرة ولا أراه علم التفسير، ويختارون في: "وليته ولاية" الكسر، وقد سمعناهما بالفتح والكسر في معناهما جميعاً". اهـ. معاني القرآن (1/419).

     وانظر: معاني القرآن للأخفش (2/548). [↑](#footnote-ref-227)
229. () لم أجده في معاني القرآن.

     وانظر قولـه في: تهذيب اللغة (ولي) (15/449)، البحر المحيط (4/518).

     وقد جاء النص هكذا في سائر النسخ، وفي الأصل بحذف "ما".

     والحياكة: مصدر حَاك الثوبَ حِياكَة: نَسَجهَ.

     انظر: القاموس المحيط (حاك) ص(1211). [↑](#footnote-ref-228)
230. () ص: وهؤلاء. [↑](#footnote-ref-229)
231. () القول بأن الذين آمنوا ولم يهاجروا كانوا مستضعفين غير قادرين على اللحوق برسول الله  غير ظاهر، بل الآية يدخل فيها أعراب المسلمين الذين لم يهاجروا ومن كان فـي حكمهـم،

     = قال ابن كثير (4/39): "هذا هو الصنف الثالث من المؤمنين، وهم الذين آمنوا ولم يهاجروا، بل أقاموا في بواديهم، فهؤلاء ليس لهم في المغانم نصيب ولا في خمسها، إلا ما حضروا فيه القتال... إلخ". بل إنه لو قيل إن الآية لا تتناول من كان مستضعفاً من المؤمنين لكان لـه وجه وجيه، لأنه معذور في ترك الهجرة فكيف يُحرم من ولاية المؤمنين بسبب أمر خارج عن قدرته؟.

     انظر: تفسير الطبري (14/81). [↑](#footnote-ref-230)
232. () كذا في ق، وفي الأصل وَ ص: أنا منهم. والمثبت أعلاه هو الموافق لنص الحديث. [↑](#footnote-ref-231)
233. () رواه البخاري كتاب التفسير (سورة النساء) باب ] **          ... الآية** [ (5/181). [↑](#footnote-ref-232)
234. () رواه مسلم كتاب الجهاد، باب الوفاء بالعهد (3/1414 رقم 98)، وتتمته: « **نفي لهم بعهدهم، ونستعين اللَّه عليهم** ». [↑](#footnote-ref-233)
235. () رواه البخاري، كتاب المغازي، باب: أين ركز النبي  الراية يوم الفتح (5/92)، ومسلم ، كتاب الحج، باب النزول بمكة للحاج (2/984 رقم 440) عن أسامة بن زيد -رضي اللَّه عنهما-.

     وعند البخاري: ثم قال: « **لا يرث المؤمن الكافر ولا الكافر المؤمن** »، وقد وقع في رواية محمد بن أبي حفصة عند البخاري، أن أسامة قال زمن الفتح... إلخ. [↑](#footnote-ref-234)
236. () في البخاري (الموضع السابق): "قيل للزهري: ومن ورث أبا طالب؟ قال: ورثه عقيل وطالب".

     ثم إن طالباً مات قبل بدر، وبقي عقيل. انظر: المراجع الآتية.

     وقضية عدم إرث الكافر من المسلم والعكس دل عليها قوله في الحديث: « **لا يرث المؤمن الكافر ولا الكافر المؤمن** » نصاً، أما قصة نزوله  بمكة فإن جمعاً من أهل العلم يرون أنه غير دال على عدم توريث المؤمن من الكافر والعكس، وذلك لأن عقيلاً انتقلت إليه دور النبي  وغيره من بني عبدالمطلب عن طريق الاستيلاء لا الإرث، وقد جاء في رواية البخاري في كتاب الحج، باب توريث دور مكة وبيعها وشرائها (3/450 فتح الباري) عن أسامة -- أنه قال: يا رسول اللَّه أين تنزل، في دارك بمكة؟ فقال: وهل ترك عقيل من رباع أو دور؟... الحديث" قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "أما دار النبي  التي ورثها من أبيه، وداره التي هي له ولولده من زوجته المؤمنة خديجة فلا حق لعقيل فيها، فعلم أنه استولى عليها، وأما دور أبي طالب فإن أبا طالب توفي قبل الهجرة بسنين، والمواريث لم تفرض ولم يكن نزل بعد منع المسلم من ميراث الكافر، بل كان من مات بمكة من المشركين أُعطي أولاده المسلمون نصيبهم من الإرث كغيرهم، بل كان المشركون ينكحون المسلمات الذي هو أعظم من الإرث، وإنما قطع اللَّه الموالاة بين المسلمين والكافرين بمنع النكاح والإرث وغير ذلك بالمدينة، وشرع الجهاد القاطع للعصمة". اهـ. الصارم المسلول ص(160).

     = وانظر: تاريخ مكة للأزرقي (2/598، 599)، فتح الباري (3/452)، (8/327 ط دار الفكر). [↑](#footnote-ref-235)
237. () ق: ما أمرتم به. [↑](#footnote-ref-236)
238. () ق: التفاول. [↑](#footnote-ref-237)
239. () المراد بالفتنة في الآية -كما تدل عليه عبارات المفسرين- الفتنة في الدين وضعف الإيمان وغياب البراء من الكفار، قال الواحدي في البسيط (1/372): "ومعنى الفتنة في الآية الشرك في قول ابن عباس... إلخ"، قال الزمخشري (2/604): "إلا تفعلوا ما أمرتكم به... تحصل فتنة في الأرض ومفسدة عظيمة؛ لأن المسلمين مالم يصيروا يداً واحدة على الشرك كان الشرك ظاهراً والفساد زائداً". اهـ. وقال البيضاوي (1/392): "] **   ** [ تحصل فتنة فيها عظيمة وهي ضعف الإيمان وظهور الكفر ] ** ** [ في الدين". اهـ. [↑](#footnote-ref-238)
240. () رواه الإمام أحمد (4/286 رقم 18547) عن البراء --، ورواه الطبراني في الكبير  
     (10/272) عن ابن مسعود -- وحسَّن الشيخ الألباني -رحمه اللَّه- حديث البراء --.

     انظر: صحيح الجامع الصغير (2/181). [↑](#footnote-ref-239)
241. () سورة آل عمران، آية (28). [↑](#footnote-ref-240)
242. () ساقطة من ص. [↑](#footnote-ref-241)
243. () ما بين المعقوفتين ساقط من ص. [↑](#footnote-ref-242)
244. () ما بين المعقوفتين ساقط من ق. [↑](#footnote-ref-243)
245. () ذوو الأرحام في اصطلاح علماء الفرائض: القرابة الذين لا فرض لهم ولا تعصيب بل يُدلون بوارث وهم:

     1- أولاد البنات. 2- أولاد الأخوات. 3- بنات الإخوة.

     4- أولاد الإخوة لأم. 5- العمات من جميع الجهات. 6- العم من الأم.

     7- الأخوال. 8- الخالات. 9- بنات الأعمام.

     10- الجد أبوالأم. 11- كل جدة أدلت بأب بين أمين، أو بأب أعلى من الجد.

     انظر: المغني (6/229، العذب الفائض (2/15). [↑](#footnote-ref-244)
246. () ليس المراد بذوي الأرحام في الآية ذوي الأرحام في اصطلاح الفرضيين؛ لأن هذا حمل لنصوص القرآن على الاصطلاح الحادث، بل المراد بهم: جميع القرابات، فهي تشمل ذوي الأرحام بالاسم الخاص وغيرهم من القرابات.

     فإن كان مراد المؤلف -رحمه اللَّه- أن الآية نص في توريث ذوي الأرحام بالمعنى الخاص عند الفرضيين فهو قول بعيد عن الصواب، وإن كان مراده أنها تدل بعمومها على أنهم أولى من غيرهم بالإرث عند عدم أصحاب الفروض والعصبات؛ لأنهم من جملة القرابات فهو استدلال وجيه.

     = انظر: تفسير ابن كثير (4/43).

     وقد اختلف العلماء في توريث ذوي الأرحام على قولين:

     **الأول:** أنهم يرثون، وهو مروي عن عمر وعلي وابن مسعود ومعاذ وأبي الدرداء -- وهو مذهب الحنفية والحنابلة.

     **الثاني:** أنهم لا يرثون، وقال به زيد بن ثابت -- وهو مذهب المالكية والشافعية، ويُجعل المال لبيت مال المسلمين.

     وقد استدل أصحاب القول الأول بأدلة منها:

     1- عموم قوله تعالى: ] **       ** [.

     2- عموم قوله تعالى: ] **           ** [ سورة النساء، آية (7).

     3- قوله : « **الخال وارث من لا وارث له** ».

     وهو مروي من حديث عمر وعائشة -رضي اللَّه عنهما- عند الترمذي كتاب الفرائض، باب ما جاء في ميراث الخال (6/282 رقم 2104)، وقال عن حديث عمر:حسن صحيح، وعن حديث عائشة: حسن غريب.

     ورواه أبوداود كتاب الفرائض، باب ميراث ذوي الأرحام (8/105) (بشرحه عون المعبود) عن المقدام بن معدي كرب --.

     واستدل أصحاب القول الثاني بأدلة منها:

     1- قولـه : « **إن اللَّه قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث** » رواه أبوداود كتاب الوصايا، باب ما جاء في الوصية للوارث (8/72) (عون المعبود) والترمذي كتاب الوصايا، باب ما جاء لا وصية لوارث (6/309) (تحفة الأحوذي)، وقال: حديث حسن. وهو في صحيح ابن ماجه (2/112).

     قالوا: فلم يبق في التركة حق لغير من ذكرهم اللَّه في آيات المواريث.

     2- عن عطاء بن يسار: "أن النبي  ركب إلى قباء يستخير في ميراث العمة والخالة فأنـزل اللَّه

     = أن لا ميراث لهما". رواه الدارقطني (4/98).

     3- عن أبي هريرة --: سئل رسول اللَّه  عن ميراث العمة والخالة... فقال: « **سارَّني جبريل أنه لا شيء لهما** » رواه الدارقطني (4/99).

     وقد أجاب أصحاب هذا القول عن الحديث الذي استدل به أصحاب القول الأول بأنه ضعيف.

     ولعل **الراجح** -والله أعلم- هو القول الأول.

     وأما تضعيف أصحاب القول الثاني للحديث الذي استدل به أصحاب القول الأول فليس بمسلَّم إذ قد روي من طرق متعددة ووجوه مختلفة؛ ولذا قال كثير من الحفاظ بتحسين الحديث.

     انظر: تهذيب السنن لابن القيم (8/109) (مع عون المعبود).

     وأما ما استدل به أصحاب القول الثاني فيجاب عنه كما يلي:

     1- قوله : « **إن اللَّه قد أعطى كل ذي حق حقه...** » فهو في سياق إبطال الوصية للوارث، ولا ينافي توريث ذوي الأرحام الذين ثبت إرثهم بأدلة أخرى.

     2- وأما حديث عطاء بن يسار فهو مرسل، وقد روي من طرق لا تقوم بها حجة.

     انظر: التلخيص الحبير (3/94).

     3- وأما حديث أبي هريرة فهو ضعيف أيضاً، ضعَّفه الدارقطني وغيره.

     انظر: سنن الدارقطني (4/99) والتعليق المغني على الدارقطني (الموضع السابق، بذيله).

     وعليه فإنه إذا "بقي الأمر دائراً بين أن يكون المال الذي خلَّفه الميتُ لبيت المال لمنافع الأجانب عن ذلك الميت، وبين كونه يرجع إلى الأقارب المُدلين إلى الميت بالورثة المجمع عليهم، تعين الثاني". (تفسير السعدي 2/33-34)، وذلك لأن ذوي الأرحام شاركوا المسلمين في الإسلام وزادوا عليهم بالقرابة فيكونون أحق بمال قريبهم. والله أعلم.

     انظر المسألة في: أحكام القرآن للجصاص (3/99)، الجامع للقرطبي (8/59)، المغني  
     (6/229)، نيل الأوطار (6/179)، العذب الفائض (2/15)، أضواء البيان (2/418). [↑](#footnote-ref-245)